روايات عبير الجديدة

جاني آش

لماذا تبعدني عنك

www.elromancia.com

مرمورية

٨٢

روايات عبير الجديدة

www.elromancia.com

لماذا تبعديني عنكِ؟

جاني آش

ارتعبت ايف كارول عندما نفذ منها الوقود في الطريق المعزولة وسط غابات ماليزيا. هل ستتمكن من الوصول الى المستشفى التي ستعمل فيها؟.

عندما وجدت اخيراً محطة للوقود، ادعى صاحبها ان المحطة خالية. فجأة توقفت سيارة اخرى، فهب الرجل وملأ خزانها على الفور، غضبت الفتاة كثيراً، ولكنها ندمت عندما علمت ان صاحب هذه السيارة المتعجرف المتعالي هو مديرها الجديد.

- ١ -

ارتعبت ايف كارول فجأة عندما احست بان محرك سيارتها بدأ يضعف على هذه الطريق التائهة في غابة ماليزيا. ولم يكن من السهل السير على ارض موحلة من المطر وخاصة عندما تكون النباتات الشامخة تحجب آخر اشعاعات للشمس. وكانت الفتاة قد تأخرت في الوصول الى دانتنغ، الله وحده يعلم أية مخاطر يتعرض لها من يتوه في هذه الطبيعة الكثيفة الموحشة... ففضلت الفتاة ان تخفف سرعتها كي توفر القليل من الوقود الذي بقي في خزان سيارتها.

«ليس مهماً ان اصل متأخرة في اول يوم لي» فكرت الفتاة وهي تمسح بيدها العرق المتصبب على جبينها. انها بحاجة لحمام بعد هذه الرحلة الطويلة، هذا اذا كانت

المستشفى التي طلبتها للعمل فيها توفر قدراً من الراحة، ولكن ماذا يمكنها ان تأمل في الريف؟ لا شيء يقارن بمنزل الممرضات الفاخر في كوالا لومبور حيث كان تقيم حتى الآن.

وفجأة، لفت نظرها نور بعيد، ايمكن ان تكون قد وصلت اخيراً الى القرية؟ ولكن لا، ليس إلا نور مصابيح سيارة اخرى تنعكس في مرآتها، إلا إذا كان... وقفز قلبها من الخوف.

وتذكرت القصص المرعبة التي سمعتها من اصدقائها عن مجموعات ارهابية تقضي على كل ما يقع بين يديها، فداست ايف على دواسة السرعة، وخلفها، مصابيح السيارة الأخرى اقتربت بسرعة اكبر، ثم ارتفع صوت زمور مزق الصمت، فانتفضت الفتاة وافسحت بعض المجال لسيارة رانج روفر كبيرة تخطتها وتسببت برش الماء الموحل على سيارتها. وعلى ضوء المصابيح القوية، لاحظت ايف وجه ذلك السائق المتعالي الذي لم يعرها اية التفاتة.

«يا له من وغد!» صرخت ايف وهي تراه يختفي امامها في الظلام.

وتمكنت ايف من تجنب الاشجار الضخمة التي على جانبي الطريق، لكنها للأسف لم تستطع تجنب حفرة غرزت فيها دواليب سيارتها الخلفية.

«أوه لا، لم يكن ينقص سوى هذا» صرخت بيأس ثم جربت مرة ومرتين وثلاثة مرات، لكن للأسف، كان الدواليب تدور بسرعة دون ان تتمكن من الاقلاع من

الحفرة التي اصبحت سجينتها.

سحبت الفتاة مفاتيحها، وامسكت مصباح يدها ونزلت من السيارة لتتفحص الاضرار، لم يكن الوضع مناسباً في هذه الغابة المظلمة حيث حل الآف الأصوات مكان صوت المحرك، اصوات الحيوانات، حفيف الاوراق، صفير غريب، فارتعشت رغم الحرارة الخانقة وعادت الى خلف المقود وانطلقت بعد محاولات، وما هي إلا دقائق حتى تراءت لها انوار القرية، دانتنغ اخيراً!.

وللأسف، كانت خيبتها كبيرة عندما وجدت نفسها في وسط الغابة، ومكان المنازل الأولى للقرية، وجدت محطة قديمة للوقود على الاقل هذا يحل لها مشكلة الوقود، كي لا تتوقف سيارتها في مكان معزول.

عندما سمع وصولها، نهض رجل كان يقرأ صحيفة وتقدم نحوها، لكن ابتسامته تحولت الى دهشة عندما رأى الفتاة وكانت ترتدي بلوزة قطنية بللها العرق وبنطلون وصندال مليء بالوحل، وشعرها الاشقر ملتصق بجبينها وعنقها، حيته ايف ثم طلبت منه ان يملأ لها خزان الوقود.

«انت انكليزية؟» سألها الرجل بحذر «آسف، ليس لدينا وقود، ارجعي غداً».

«أوه لا! هذا ليس صحيحاً! هل مستشفى دانتنغ بعيدة من هنا؟ انا الممرضة الجديدة».

«انها علي بعد خطوات فقط... اتريدين ان ادفع سيارتك جانباً؟» اجابها بانكليزيته الضعيفة.

«نعم، شكراً بهذه الظروف، لم يبق لي سوى ان اتابع

سيراً على الاقدام، سأعود لأخذ امتعتي غداً».

مع ان فكرة السير في الغابة في مثل هذه الليلة الظلماء لا تريحها، إلا انها انحنت لتناول حقيبة يدها، ولاحظت وهي تقفل السيارة ان الرجل يتأمل ساقيها العاريين.

«انا ادعى عباس» قال وهو يقترب منها «انا المسؤول عن هذه المحطة، وزوجتي مسؤولة عن مخزن قريب، غداً، سنساعدك» وتقدم منها اكثر.

«بالتأكيد، اين تقع المستشفى، ارجوك؟» سألته وهي تنظر الى عيونه بقلق.

فتوقف الرجل على بعد خطوة منها، ووضع يداً على كتفها، واشار باليد الأخرى نحو الطريق.

«سيري بهذا الخط المستقيم».

ارتعبت الفتاة، وكانت قد سمعت عن هذا النوع من الرجال الذين يصبحون احياناً خطرين.

وفجأة، سمعا هدير سيارة تقترب، فابتعد الرجل عنها بسرعة، وتأمل سائق السيارة الذي توقف امام عداد الوقود.

«أوه! انه الدكتور كريغ، انت لم تعودي بحاجة للسير حتى المستشفى آنسة» قال عباس بسرعة ثم التفت نحو السائق.

«اهلاً، دكتور».

«مساء الخير عباس، املأ الخزان» امره الرجل بصوت حاد.

مدت ايف عنقها على أمل ان تتبين ملامح هذا الطبيب الذي هو ليس سوى مديرها الجديد، نزل الرجل من سيارته

وناول مفتاح الخزان لعباس، كان طويلاً عريض الكتفين ممتلىء العضلات، انيقاً ورياضياً بنفس الوقت... ولكن سيارته... انها نفس السيارة التي جعلتها تسقط في الحفرة الموحلة.

لقد حان الوقت لتنتقم منه، ها هو الآن ايضاً بحاجة للوقود، لكن دهشتها كانت كبيرة عندما رفع عباس خرطوم الوقود ودسه في خزان سيارته، لا، هذا كثير! هل كان عباس يسخر منها.

«بأي حق رفضت ان تملأ خزان سيارتي» سألت عباس غاضبة «ايوجد طبقتان في دانتنغ؟».

وقف عباس خلف الطبيب الذي التفت عندما سمع صوته.

«انا... انها الممرضة الجديدة في مستشفاك، دكتور».

نظر ا لطبيب باستخفاف الى الفتاة وكان من النوع الذين يربكونها، كما وان اناقته تجعلها تشعر بانها حقيرة امامه.

«انت الآنسة كارول، اليس كذلك؟».

«نعم، دكتور كريغ».

«اتعانين من مشاكل؟».

«لا، باستثناء السفر المتعب من كوالا لومبور، وهذه المحطة الفارغة التي امتلأت بشكل عجائبي عن وصولك» قالت وهي تنظر بغضب نحو عباس الذي لا يزال مختبئاً خلف الطبيب.

«بما ان سيارتك معطلة، بامكاني ان اوصلك الى المستشفى، فانا في طريقي اليها».

«هذا ليس ضرورياً، بإمكان سيارتي ان تنطلق إذا اعطيناها القليل من الوقود، اليس كذلك عباس؟».

«لقد اعطيت الطبيب كل ما تبقي».

«ماذا؟ كيف تجرؤ...؟».

«اخشى انه ليس لديك خيار آخر» تدخل الطبيب وقد فقد صبره «هذا إلا إذا كنت تفضلين المتابعة سيراً على الاقدام؟».

ارتبكت ايف اكثر امام سخريته وشعرت بالاهانة، لماذا يظهر لها الكره، ورغبت في ان تصفعه، لكنهم سمعوا فجأة ضجيجاً وصراخاً في الغابة، تبعه صفير طويل منتظم، انتفضت ايف بينما لجأ عباس الى داخل المحطة، فنظرت نحو الطبيب مستفسرة، فرأته يأخذ نفساً عميقاً ثم ينطلق في الظلام.

فشعرت بالذعر، لا لم تكن تحلم، لقد سمعت حقاً رصاص. هل يكون هؤلاء من العصابات الذين كلموها عنهم اصدقائها؟ وانتظرت وهي تحبس انفاسهاعودة الدكتور كريغ، يا إلهي، ماذا يفعل في تلك الغابة؟ ايعتقد انه سيتغلب عليهم وحده؟.

خرج عباس مرعوباً من مخبئه، وانضم اليها دون ان يرفع نظره عن الاتجاه الذي سلكه الدكتور.

«هل هذا... يحصل... دائماً؟» سألته ايف بقلق.

«احيانا، ولكن يجب عليك ان لا تلاحظي ذلك» قال وهو يخفض صوته.

«ولكن ما هذا؟ لصوص؟ ام قطاع طرق...؟».

لم يجبها الرجل، وكأنه قرر التزام الصمت، وبعد دقائق، عاد الدكتور.

«حسناً، آنسة كارول، اسرعي اذا كنت تريدين الوصول قبل منتصف الليل».

انتفضت الفتاة مذعورة، وشكرت الله لأنه كان الدكتور وليس واحداً من هؤلاء الارهابين، واتجه فوراً الى سيارته ولم يحاول مساعدتها بحمل حقائبها، فحملت حقيبة يدها وحقيبة واحدة اخرى، على ا مل ان تعود في الصباح لأخذ ما تبقى.

تأمل الدكتور ملابسها، لكنه لم يعلق عندما جلست على مقعدها وصندلها مليء بالوحول.

«كان ذلك رصاصاً، اليس كذلك؟» سألته وهي لا تزال ترتجف.

«انسي كل ذلك! الجيش لديه قاعدة قريبة من هنا، ويقوم دائماً بالتمارين».

هذا الجواب لم يقنعها، لماذا في هذه الظروف، عباس والطبيب يرفضان الكلام بحذر؟ وبعد قليل، ظهرت امامهما انوار منازل قليلة.

«هل وصلنا؟» سألته بهدوء.

«نعم، نباتات الكوتشوك على يسارك، بالرغم من ان بلدة دانتنغ ليست مهمة، إلا انها تمتد على طول عدة كيلومترات».

«واين تقيم انت، دكتور؟ في المستشفى؟».

«حسب الظروف، انا اشرف على ثلاثة مؤسسات اخرى

في المنطقة، وانام هنا أو هناك حسب تطلبات الظروف».

يـا له من وغـد مدعي، من حسن حـظها انهـا لن تلتقيه دائماً.

«ها نحن قد وصلنا» قال الطبيب فجأة وهو يوقف السيارة بشكل مفاجيء كادت الفتاة معـه ان تصدم رأسهـا بالـزجاج الامامي، وما إن فتحت عينيها، حتى رأت انهما توقفا امـام مبنى طويل مؤلف من طابق واحد يقـع وسط ارض واسعة، بالقرب نهر صغير تحت جسر معدني بعزله وسط هذه الغابة المليئة بالمخاطر.

- ٢ -

اطلـق الـدكتور زمـور سيارتـه، وجمعت ايف اغراضها وتبعتـه الى شرفـة المدخـل هناك، رفـع الطبيب ستـارة من الموسلين تحل مكان باب الدخول، وادخل الفتاة الى غرفة الجلوس الكبيـرة، ركضت شـابـة مـاليـزيـة رائعـة الجمـال لاستقبالهم، فأحست ايف انهـا امام مخلوقـة خرجت لتـوها من اقاصيص الف ليلة وليلة.

«انـا سعيـدة بـالتعـرف بـك، آنسـة كـارول» قـالت لهـا بانكليزية صحيحة وبصوتها الموسيقى «انا ليزا كاي».

«اعـذريني على تـأخـري... وعلى شكلي» قـالت ايف بارتباك.

«ولكن سيارتي فرغت من الـوقود، والأسـوأ من ذلك ان المدعي عباس رفض مساعدتي».

www.elromancia.com

«عباس حالة من الحالات» اجابتها ليزا بمرح «ما إن ترتاحي، حتى اخبرك كل شيء عن شذوذه».

«ايوجد لديك كوب من الشاي لي، ليزا؟» سألها الطبيب فجأة انتفضت ايف، ولاحظت ان الطبيب قد رقت ملامحه وازداد جمالاً ووسامة، وهو ينظر الى ليزا باعجاب.

«طبعاً، وانت آنسة كارول، اتريدين كوباً من الشاي؟».

«بكل سرور، ولكن ارجوك، نادني ايف».

«ايف؟ اليس ايف هي ول امرأة عاشت في جنة عدن؟».

«اتمنى ان تدرك الآنسة بسرعة ان غابة دانتنغ ليست ابداً الجنة المثالية» قاطعها الطبيب ساخراً «وانه من الضروري ان تلزم حدود المستشفى، وخاصة في الليل».

«اندريس! لماذا تحبط من عزيمه صديقتنا؟».

عاتبته ليزا «ليس الامر بهذه الصورة، فكر بطعام آنيا الشهي».

«للأسف، لن اتذوقه هذا المساء» اجابها الدكتور «لقد وعدت سلطان ان اتناول العشاء معه».

«حسناً، ستأتي غداً؟».

«بدون اي شك».

ثم تبادلا نظرات تؤكد انهما فهما على بعض دون حاجة لمزيد من الشرح، يجب ان تكون علاقتهما متينة جداً، حتى تشرق عيون الطبيب بهذا الشكل. انه فاتن على كل حال؛ وعيونه التي اعتقدتها ايف سوداء في البداية، كانت زرقاء غامقة... ارتعشت فجأة عندما لاحظت انه يتأملها

بمرح واحمر وجهها بسرعة هل قرأ افكارها؟.

«اذا لم يكن لديك مانع، ليزا افضل ان اخذ حمام قبل العشاء».

قالت ايف وهي تنظر الى ملابسها «لا بد انني ابدو كالمتشردات».

«تماماً» اجابها الدكتور مبتسماً.

فشدت على قبضتي يديها، وساد صمت قصير في الغرفة.

«سادلك على غرفتك على الفور» قالت ليزا ثم التفتت نحو الطبيب «حقاً لا تستطيع البقاء معنا دكتور؟».

«لا، يجب ان اذهب، انهم بانتظاري في القصر» ثم خرج، فشكرت ايف ربها لأن هذا الوغد قد رحل.

وظلت ليزا معها وتمكنت بلطفها من جعلها تنسى وقاحة الطبيب.

وكانت غرفتها بسيطة. تحتوي على سرير لشخص واحد، وخزانة وطاولة، وفي السقف توجد مروحة للهواء.

«غرفة الاستحمام تقع في الطرف الآخر من الحديقة، ويوجد حمام هنا في آخر الممر».

شعرت الفتاة بالانتعاش بعد حمامها هذا، وادركت كم كانت تمل في شقتها الفاخرة في مسكن الممرضات في كوالا لومبور. هنا على الاقل. ستسنح لها الفرصة للقيام بتجاربها، وستتمكن من تقديم المساعدة للمزارعين المساكين الذين يحتاجونها اكثر من اولئك الاغنياء البرجوازيين في العاصمة.

وما ان عادت الى غرفتها حتى لفت نظرها شميسة تتسلق الجدار. فابتسمت الفتاة، وكانت تعلم ان الماليزين يعتبرون هذا الحيوان الزاحف جالباً للحظ «ايمكنك ان تحمل لي كل ما جئت للبحث عنه هنا... وتساعدني على النسيان».

«أوه لا!» صرخت ايف عندما فتحت حقيبتها، لقد احضرت الحقيبة التي تحتوي على بيجامتها وادوات المكياج، وتركت الحقيبة التي تحتوي على ملابسها في السيارة. وفي هذه اللحظة دخلت ليزا بعد ان دقت على الباب.

«العشاء اصبح جاهزاً، ما بك؟ ما الذي لا يسير على ما يرام؟».

«لقد تركت حقيبة ملابسي في سيارتي في محطة عباس، وليس لدي ما ارتديه الآن».

«لا تقلقي» اجابتها ليزا مبتسمة «ساتدبر هذا الامر».

وعادت ليزا بعد ثلاثة دقائق تحمل سريغين وهما من نوع من التنانير يرتديها اهل البلاد المحليين، وقميصين مناسبين لهما.

«ستعديها الي عندما تحضري بقية حقائبك... انتظري، سأشرح لك كيف ترتدينها، يجب اولاً ان تلفيها حول جسدك، ثم تدسي طيتها بين ساقيك، واخيراً تعقديها في وسطك».

ضحكت ليزا كثيراً وهي تتأمل ايف التي لم تستطع ارتداء التنورة إلا بعد عدة محاولات. لكن هذه الملابس

كانت جميلة جداً على جسدها الرشيق «لمرة واحدة فقط» فكرت ايف وهي تتأمل نفسها في المرآة.

كان العشاء الذي اعدته آنيا رائعا فتح شهية الفتاة، فأطرت ايف على طريقة طهوها للطعام.

«نعم، آنيا رائعة، كما وانها تساعدنا عندما يكون لدينا الكثير من المرضى. لا ترددي ايف في طلب مساعدتها إذا اقتضت الحاجة، خاصة بعد رحيلي».

«ماذا؟ اعتقدت اننا سنعمل معاً» قالت لها ايف بخيبة.

«طبعاً، لكني افكر بأخذ اجازة لمدة ثلاثة اسابيع، لزيارة اختي في سنغافورا، ولن ارحل قبل ان تستلمي العمل وتتأقلمين معه، وستجدين امام الهاتف لائحة بارقام الهاتف حيث يمكنك الاتصال بالدكتور كريغ».

عند ذكر هذا الإسم، هزت ايف حاجبيها بامتعاض.

«ألا يمكنني الاتصال بأحد غيره؟».

«بلى، بزينه، انها خبيرة، تعيش في دانتنغ وتسهر احياناً هنا بجانب مرضانا. وهي متزوجة وأم لطفل صغير».

لم تستطع ايف النوم بسهولة هذه الليلة وهي تفكر بالمسؤولية التي ستلقى على عاتقها وحدها في ادارة هذه المستشفى، خاصة وان هؤلاء الفلاحين بحاجة للطب الحديث، كما وانها تخاف من حكم الدكتور كريغ عليها، وبدأت جفونها تثقل عندما سمعت هدير سيارة لا بد انها سيارة د. كريغ الذي عاد من القصر.

فتتبعت سير خطواته حتى وصل الى الشرفة... وفجأة، رن صفير في سكون الليل، يشبه ذلك الصفير الذي سمعته

عند عباس، فنهضت واقتربت من النافذة وقلبها يدق بسرعة، فرأت الدكتور كريغ يعود على عقبيه ويسير ببطء نحو اشجار الغابة الضخمة، ثم استند على أحداها وكأنه ينتظر أحداً.

حبست ايف انفاسها عندما رأت رجلاً يتقدم نحو الطبيب الذي هز رأسه واخرج من جيبه علبة غريبة ناولها للمجهول الذي اختفى على الفور.

ما معنى هذا الموعد الغريب؟ ماذا سلمه الطبيب؟ تراجعت ايف عن النافذة عندما رأته يعود الى المستشفى بهدوء. فتساءلتْ اي سر يخفيه؟ ودق قلبها برعب عندما سمعت خطواته في الممر وعندما دخل الى إحدى الغرف واقفل الباب وراءه.

في صباح اليوم التالي، بدا لها هذا الحادث كأنه حلم، كما وانها كانت بغاية الشوق للبدء بعملها الجديد. فبعد حمام سريع، ارتدت السارونغ الذي اعارتها اياه ليزا على امل ان تتمكن من الذهاب الى محطة عباس لاحضار بقية حقائبها.

«صباح الخير، ايف هل نمت جيداً؟» استقبلتها ليزا في غرفة الطعام ودعتها لتناول الفطور معها، وعرفتها على آنيا الطاهية.

«مهما يقول الدكتور كريغ، فإن هذه المنطقة قطعة من الجنة، احب ان ازور النواحي قليلاً».

«لا تفعلي!» اجابتها ليزا غاضبة. فنظرت اليها ايف بدهشة.

لماذا انفعلت هكذا؟ وفكرة ان تكون ليزا على علم بنشاطات اندريس كريغ الليلية اقلقتها.

«لا تستخفي بالغاب» اضافت ليزا «انها تغلق على المتنزه القليل الحذر كما يطبق الفخ المحكم، انا لا اقصد الافاعي والحشرات فقط... عديني ان لا تقومي بمغامرة في الغابة وحدك».

«حسناً فهمت... بالمناسبة، هل عاد الدكتور كريغ ليلة امس؟».

«لست ادري» اجابتها ليزا بقلق مفاجىء «آنيا! هل عاد د. كريغ؟».

«نعم آنسة كاي» اجابتها الطاهية «فسيارته في الخارج».

«في اية ساعة يبدأ دوام عملنا؟ واين هم المرضى؟».

«يبدو انك متحمسة جداً» اجابتها ليزا كاي ضاحكة ثم اضافت «لقد وزعت لهم آنيا الفطور، ستجدين هنا وقتاً طويلاً للراحة، فنحن لسنا في كوالا لمبور، ولدينا الآن مريضان فقط».

«اثنان فقط؟» سألتها ايف وكأنها لا تصدق.

«نعم، لدينا عجوز في حالة ميؤس منها، ونحن نحتفظ به هنا كي نخفف عنه آلامه الأخيرة. ولدينا فتاة مصابة بالتهاب رئوي، والدكتور كريغ سيفحصها اليوم».

كانت الغرفة المشتركة طويلة ونظيفة ومؤلفة من ستة اسرة فوقها ناموسية تحمي المريض من البرغش، وبقرب كل سرير كرسيان للزوار.

تأملت الفتاة المريضة ايف بحذر وهي تجس نبضها

وتتحسس جبينها، كانت حرارتها مرتفعة، والافضل انتظار رأي الدكتور.

فالتفتت ايف نحو المريض الثاني عندما اتجهت ليزا نحو الباب.

«وهذا الرجل، ليزا؟».

«جاكو العجوز؟ أوه، لا يمكننا فعل شيء لاجله».

«سرطان؟» سألتها ايف عندما لاحظت ضعف المريض وهزاله.

«لا، انه مدمن على الكحول، وكبده مفتت».

«لماذا لا ترسلونه الى مستشفى جاهن إذاً؟ من المؤكد ان لديهم علاج فعال لمرض التليف واشقرار».

امسكت ليزا ذراع ايف وقد نفذ صبرها وجذبتها الى غرفة الممرضات.

«ايف، انت هنا لست في المدينة، الخدمة الوحيدة التي يمكننا ان نقدمها لجاكو العجوز، هي ان نتركه يموت بسلام ونوفر عليه الحقن والانابيب الغير ضرورية».

«ايمكنني على الاقل ان اقدم له الشاي؟».

«حسناً، كما تشائين، سأخرج انا لاستقبال المرضى الذين يأتون للفحص يومياً، انضمي الي عندما تنهين من جاكو».

تأملتها ايف بدهشة وهي تبتعد، كيف يمكن ترك كائن بشري هكذا؟ اليس من واجب الممرضة ان تحاول كل شيء لانقاذ حياته؟».

«جاكو؟ اتشعر بالعطش؟» همست ايف امام اذن

المريض، لكنه لم يتحرك يا إلهي! ماذا كانت تأمل منه؟ قد تكون ليزا على حق بشأنه...

«آنسة كارول؟».

انتفضت ايف عندما رأت الدكتور كريغ ينظر اليها بقسوة.

«صباح الخير، دكتور».

«ما معنى هذه الملابس؟ اين تعتقدين نفسك؟ في حفلة راقصة؟ هيا اذهبي وارتدي زي العمل فوراً».

ما سبب كل هذا الغضب؟ تساءلت ايف وتجاهلت اسئلته.

«آه د. كريغ، احب ان اعرف رأيك بالنسبة لهذا المريض».

قست ملامح الطبيب وأدهشه عدم طاعتها للأوامر.

«تقول الآنسة كاي ان كبده مصاب» اجابها بجفاف «احياناً الانسانية لا تتدخل في مجال الطبيعة!».

«وما الذي يؤكد لك ان ساعته الاخيرة قد دنت؟» سألته ايف بجرأة.

«لأنني طبيب» اجابها بحدة «ولهذا السبب يجب ان تطيعيني إذاً، هيا وبدلي ملابسك فوراً، وسنناقش امر جاكو لمرة اخرى».

«زي التمريض خاصتي لا يزال في سيارتي في محطة عباس، واعتقد انه لا ضرورة...».

«كفى الآن!» قاطعها بحدة واتجه نحو الباب «تعالي، لدينا عمل بانتظارنا».

شحب وجهها امام موقفه العنيف، انه الرجل الاكثر فظاظة في العالم، وهو يذكرها بقول صديقة لها وصفت احد الاطباء السيئي الطباع «انه متوحش بقفازات مخملية».

تبعته الى الخارج حيث كانت ليزا وزينا قد رتبتا الكراسي امام طاولة وضعت فوقها اوراق وملفات وعلب عقاقير وضمادات، جلس الطبيب وليزا، بينما ترددت ايف قليلاً وجلست خلف الطبيب الذي اشار لها بعصبية ودعاها للجلوس الى جانبهما.

فأطاعته على الفور، وقررت ان لا تسمح له بالكلام معها بهذا الشكل مرة اخرى.

كانت ثلاثة نساء تنتظرن في ظل الشجرة برفقة اولادهن، فاشار للطبيب الى احداهن فتقدمت نحوه.

«انا والدة سوكي، انها في المستشفى».

«حسناً سأفحصها الآن» اجابها بلطف لم تكن ايف تنتظره منه «ايف، لو سمحت، اهتمي بالباقين ريثما اعود».

رغم دهشتها من لطفه المفاجيء، نادت ايف على الامرأة التالية التي كانت تحمل طفلاً مصاباً بجرح بدا يلتهب، فنظفته على الفور وناولت الأم محلولاً مطهراً وطلبت منها ان تنظف جرحه الى ان يلتئم، ونصحتها بالاهتمام بتغذيته.

«انت تعملين بسرعة» قال لها بصوت دافيء وعميق من خلفها.

«لأنه لا يوجد امر معقد، دكتور».

«لا تتخيلي ان كل شيء بهذه السهولة، الماليزيون شعب متحفظ يجب ان تنتزعي الكلمات من افواههم كي تعرفي جيداً ما يعانون».

ثم جلس وتأمل الملاحظات التي سجلتها ايف، ثم نادى على المريضة التالية.

«انها تتألم منذ الأمس» قالت له ليزا «اعطيتها دواءً ضد الالتهاب ولكني افضل ان تفحصها انت».

طلب الطبيب من ليزا ان تصطحب السيدة الى غرفة الفحص. وطلب من ايف ان تتابع فحص الباقين. بعد لحظات عادت ليزا.

«يبدو انها تعاني من حمل خارج الرحم، يجب ان نجد أحداً يصطحبها الى مستشفى جاهم، وإلا سنتصل بهم لارسال سيارة اسعاف».

دخلت ايف لتغسل يديها، فسمعت سعالاً حاداً، فاقتربت من الطفلة سوكي وسقتها كوباً من الماء، ثم سمعت انين جاكو العجوز فاقترب منه.

«كيف حالك، جاكو؟».

«ماء...» اجابها الرجل بضعف شديد.

فرطبت شفتيه الجافتين، وانتظرت لحظات، فابتسم لها العجوز، لم يسبق لها ان رأت ابتسامة بهذا الجمال، ولشدة شفقتها على العجوز كادت تبكي، ثم اتجهت نحو المريضة التي فحصها الطبيب منذ لحظات.

«يا الهي! انها تنزف!» قالت ايف لليزا «اليس لديكم اكياس مصل؟».

«لدينا ثلاثة فقط، على كل حال اتصلت بالمستشفى وستصل سيارة الاسعاف بعد قليل».

«حسناً، الا يمكننا ان نطلب منهم ان يرسلوا لنا بعض الاكياس؟».

«لا تعقدي الامور، من اليوم الاول، ايف من حسن حظنا ان المرضى لا يزالون يقصدوننا رغم اوامر وتحذيرات بوموه».

«ومن يكون؟».

«بإمكانك ان تسميه الرجل... الطبيب» اجابها الدكتور كريغ الذي دخل لتوه.

«اتقصد ان تقول انه الساحر؟».

«تماماً، والآن بينما اهتم انا وليزا بهذه السيدة، بإمكانك ان تذهبي الى محطة عباس وتحضري اخيراً زيك المناسب».

اشتعل الغضب في عيون ايف، لماذا لا يوجه نفس الملاحظات لليزا وزينا؟ فهما ايضاً ترتديان السارونغ، فلماذا لا تبقى هي ايضاً بهذه الملابس؟ وكيف يجرؤ على الاصرار على الشكليات في مستشفى خالية من اية ادوات ضرورية؟.

وما ان خرجت حتى وجدت امرأة تمسك بيد ابنها الذي يقارب الخمسة عشرة عاماً من عمره.

«ما به؟».

«كان يتألم طوال الليل».

«هل هذا صحيح؟» سألته ايف بدهشة عندما لاحظت انه

بصحة جيدة.

«نعم، كتفي يؤلمني، هنا في الخلف، لم استطع النوم إلا بعد ان وضعت عدة وسائد تحتي».

«والآن؟».

«لم اعد اشعر بالألم» وكي يثبت اقواله، اخذ يمد يديه بكل الاتجاهات، لكن ايف فضلت ان تتأكد بنفسها، فدست بأصابعها ظهر الصبي.

«كل شيء يبدو طبيعي».

«ان ماتيوس يمارس رياضة عنيفة يومياً تشبه الكونغ فو».

«قد تكون مصاباً بتشنجات عضلية، ولمزيد من الاطمئنان، ادخلي واستشيري الدكتور كريغ».

«لا، لا بأس» اجابتها الوالدة وقد ارتاحت لكلامها «ساعيده الآن الى المدرسة».

عادت ايف الى الداخل، فوجدت الدكتور وليزا يجلسان في غرفة الجلوس.

«بما انك لم تقرري بعد تغير ملابسك، آنسة كارول، ايمكنك ان تعدي لنا القهوة؟» سألها د. كريغ.

«لا شيء اسهل من ذلك، دكتور، ولكني اتمنى ان تحدثني بعد ذلك عن حالة الطفلة سوكي».

رفع الطبيب يديه نحو السماء.

«يا إلهي! لماذا لم اعين ممرضة شرقية؟ على الاقل كانت اشفقت على طبيب مسكين متعب» ثم هز رأسه وقد فقد صبره «مع انها لا تزال مرتفعة الحرارة، لكن حرارتها ستعود لطبيعتها بعد اربع وعشرين ساعة، واعتقد انني

سأسمح لها قريباً بالعودة الى منزلها، هل انت راضية الآن؟» سألها بتعالي.

همت ايف بسؤاله عن حالة جاكو العجوز، لكنه نهض بانزعاج.

«لم اعد بحاجة للقهوة» وتنهد بملل «سأتناول الغداء في القصر، وسأقضي الليلة في مستشفى جاهم، في حال الضرورة، اتصلوا بي على هذين الرقمين» ثم خرج دون ان يسمح للفتاة بطرح مزيد من الاسئلة، لكن ايف لم تكن لتيأس بسهولة، عاجلاً ام آجلاً ستعرف كيف تقنعه بضرورة معالجة العجوز.

بعد تناول الغداء، قررت ايف ان تذهب للقرية لاحضار سيارتها، ولكن ما ان وقفت على شرفة المدخل حتى سحرها منظر الغابة، ونور الشمس يتخلل اغصان الاشجار الكثيفة بينما تتنقل العصافير من شجرة لأخرى... هناك حياة غريبة تجذبها بقوة نحو الغابة، ودون ان تنتبه، تقدمت ايف باتجاه الغابة.

«ايف! عودي فوراً» صرخت ليزا بلهجة غاضبة.

انتفضت ليزا وعادت وهي تنظر اليها بدهشة.

«هذا خطير جداً، وخاصة في هذا الاتجاه» اضافت ليزا.

«لا تقلقي، اريد فقط ان احضر سيارتي من المحطة».

«اعذريني ايف، لكن قد تواجهين مخاطر عديدة».

«لكن كل شيء يبدو هادئاً».

«لا، تنخدعي بالمظاهر، ليس كل شيء ورديا هنا».

«افهم ذلك جيداً، خاصة عندما يكون الدكتور كريغ في المنطقة» اجابتها ايف بسخرية.

«ماذا تقصدين؟».

«انا احب ان اعرف من اين تعلم طرقه الرائعة؟ لم يسبق لي ان التقيت بفظ غليظ مثله».

«اساليبه هذه تساعده في اخفاء طيبته الكبيرة، في اعماقه، اعتقد انه ليس بحاجة للاخرين وبانه ايضاً يفضل الوحدة في مرافقة زملائه».

«اليس لديه اصدقاء؟».

«باستثناء السلطان والجراح المسؤول عن مستشفى جاهم، لا اعتقد انه لديه اصدقاء، منذ سبعة اعوام جاء الى ماليزيا، ولم يسافر ابداً».

تفاجأت ايف عندما علمت ان هذا الرجل المتعجرف الانيق الذي يعاملها باحتقار هو رجل وحيد يعيش امام الجمال دون ان ينظر اليه، بدون شك هو ليس سعيداً.

تخلت ايف عن فكرة الذهاب الى المحطة، وعادت وجلست على الشرفة تثرثر مع ليزا، وفجأة سمعا هديراً مألوفاً، سيارة بدون شك... نهضت ايف ونظرت بدهشة الى سيارتها التي تتجه نحو المستشفى، وكانت دهشتها اكبر عندما رأت عباس بنفسه خلف المقود.

«لقد احضرت لك سيارتك، الخزان مليء الآن» قال لها بفخر واضاف «انت لست غاضبة مني، آنسة كارول، اليس كذلك؟».

كيف تغضب منه بعد ان وفر عليها كل هذه المسافة

الموحشة؟.

«لا بأس، عباس بكم ادين لك؟».

«أوه! ستدفعين فيما بعد» اجابها عباس وابتعد بسرعة.

اسرعت ايف واخذت تبحث في سيارتها، لكنها لم تجد شيئاً.

«عباس» صرخت باعلى صوتها «اين حقيبتي، عباس؟».

«انا لم المس شيئاً، لقد ملأت الخزان فقط صدقيني».

هذه المرة، كان يبدو صادقاً حقاً، ولكن اختفاء حقيبتها يعتبر لغزاً اضافياً.

«حسناً، عباس عد الآن ولا تقلق» طمأنته وهي تشعر بالخيبة ثم التفتت نحو ليزا.

«اخشى انني سأرتدي ملابسك مدة اطول، ليزا، رغم غضب الدكتور كريغ عزيزنا» ثم شربت كوب عصير احضرته لها آنياً، وتثائبت بكسل ومدت ذراعيها الى الامام، هذه الحركة العفوية، ذكرتها بذلك الصغير مات وألمه الغريب في كتفه، فهذا الألم لا يحدث له إلا عندما يكون ممدداً.

«يا إلهي! وانا تركته يذهب» صرخت وهبت واقفة «ليزا! لقد ارتكبت خطأً كبيراً».

«ولكن عما تتكلمين؟» سألتها ليزا بقلق.

«انه ذلك الصبي، مات... لا، انت لم تكوني هنا، اعتقدت انه مصاب بتشنج عضلي، ولكني الآن اخشى ان يكون حالة خطيرة، وان طحاله قد تلقى ضربة قوية، قد

اكون مخطئة ولكن الافضل اصطحابه الى مستشفى جاهم على الفور، تعالي بسرعة».

بعد عشرة دقائق قابلا والدته التي اخبرتهما انه في المدرسة، فطمأنتها ايف وقالت لها انها فقط تريد الاطمئنان عليه بعد استشارة طبيب المستشفى، ولحسن الحظ وجدتاه في المدرسة.

«مات، هذا امر مهم للغاية، هل وقعت نهار امس؟» سألته ايف.

«وكيف عرفت انت بذلك؟ نعم وقعت في حفرة، لكنني لم اصب بجروح».

«افضل ان يراك الطبيب من باب الحذر فقط».

اصطحبت ايف الصبي الى مستشفى جاهم، بينما عادت ليزا الى المستشفى.

لحسن الحظ، تمكنت ايف من الوصول الى مستشفى جاهم بمدة نصف ساعة، وامام مكتب الاستقبال، استقبلها ممرضان واوشكا على ادخال الصبي الى غرفة العمليات، إلا انهما تبادلا نظرات الشك عندما وجدا الصبي بصحة جيدة، وامام ترددهما سألتهما ايف عن مكتب رئيس الجراحين، فارشداها الى مكتب يقع في نهاية ممر طويل.

«ماذا هنالك؟» سألها الطبيب الذي يجلس خلف مكتبه يكتب احد التقارير.

«انا ايف كارول ممرضة في مستشفى دانتنغ، اعتقدت انه في الافضل ان احضر لك هذا الصبي الذي وقع بالأمس ويشتكي الآن من الم من ظهره، ولكن...».

«خذيه الى قسم التجبير، يا آنسة» قاطعها الطبيب وقد نفذ صبره.

«لكنني... اخشى ان يكون اصيب في الشريان الطحالي».

هذه الكلمات كان لها وقع السحر، فنهض الدكتور دلاسنغام، وامر الصبي بان يتمدد على سرير الكشف، وبعد خمسة دقائق ادخل الصبي مات عبد الله الى غرفة العمليات، بينما كانت ايف في المكتب تنتظر خروجه من غرفة العمليات، الحمد لله انها تدخلت قبل فوات الاوان.

فجأة، فتح الباب فانتفضت الفتاة التي كانت قد بدأت تغفو.

«دائماً بملابس انيقة، آنسة كارول؟».

«دكتور كريغ!» صرخت بدهشة «لم استطع تغيير ملابسي...».

فهز د. كريغ رأسه وجلس خلف مكتب د. دلاسنغام.

كم من الوقت بقيا صامتين؟ دقيقة؟ عشرة دقائق؟ لم يكن يسمع في الغرفة سوى صوت عقارب ساعة الحائط الخشبية.

«اتريدين بعض الشاي؟» سألها اخيراً.

«لا شكراً، ارغب فقط بمعرفة اخبار مات قبل ان اعود الى دانتنغ».

«كما تشائين، ولكن هذه المرة، تحققي من الوقود قبل الذهاب».

ولم يترك لها مجالاً للإجابة لأنه خرج على الفور،

فهزت ايف كتفيها، وكانت معجبة بقامة هذا الطبيب ووسامته، ولكنه للحقيقة يشبه دباً خرج لتوه من الغابة، واسندت رأسها الى المكتب على ذراعيها، وغفت لبعض الوقت ولم تستيقظ إلا عندما احست بيد تهز كتفها.

«لقد اصبح مات بخير».

ففركت عيونها ورأت امامها الدكتور دلاسنغام يبتسم لها بمرح.

«براڤو، آنسة كارول، هذا الصبي يدين لك بحياته».

«يجب... ان اتصل بليزا في مستشفى دانتنغ ولكنني لا اعرف رقم الهاتف» اجابته متلعثمة.

«لا تقلقي، ساهتم انا بالامر» ورفع السماعة على الفور.

«آلو، آنسة كاي؟ هنا مستشفى جاهم، لا تقلقي ستكلمك زميلتك» وناول ايف السماعة.

«ليزا، طمأني السيدة عبد الله بان ابنها بخير... نعم، كان ذلك بسبب انقطاع الشريان الطحالي متى يعود؟» ونظرت الى الطبيب متسائلة.

«بعد عشرة ايام على الاكثر» قال الطبيب.

«بعد عشرة ايام، ليزا انا؟ سأعود حالاً».

«لا مجال لذلك» تدخل د. دلاسنغام «لن ادعك ترحلين ومعدتك خالية، ستتناولين العشاء عندنا، فزوجتي ستكون سعيدة جداً بالتعرف عليك».

«هذا لطف منك، ولكن... انا لست...» ونظرت الى ملابسها.

«هذا ليس مهماً، بإمكانك الاستحمام في المنزل» ثم حل قناع الجراحة الذي كان لا يزال يتدلى من عنقه «انتظريني في المدخل، سأوافيك بعد خمسة دقائق».

وبعد عشرة دقائق، اوقف الدكتور سيارته امام منزل كبير تحيط به حديقة رائعة.

«ها نحن قد وصلنا» قال لها د. دلاسنغام.

«سيارتي!» صرخت ايف بدهشة «كيف وصلت الى هنا؟».

«تولى احد اصدقائي امرها، كما وانه ملىء خزنها بالوقود» اجابها الطبيب مبتسماً.

من فعل ذلك؟ ولماذا هذه الابتسامة المرحة؟ وفهمت اخيراً عندما لمحت د. اندرويس كريغ، الله وحده يعلم ماذا يصيبها من الارتباك والاضطراب امامه، وبصعوبة بالغة تمكنت من ان تحني رأسها قليلاً بكل تهذيب.

«شكراً لك لأنك اهتممت بسيارتي».

«هذا ليس بالأمر الكبير» اجابها مبتسماً «انا من يشكرك لأنك منحتني فرصة تذوق طعام مضيفتنا الرائعة» ثم انحنى بلطف.

بهذه اللحظة خرجت السيدة دلاسنغام لاستقبالها.

«انا سعيدة جداً بالتعرف عليك، آنسة كارول، ولكن بدون شك تفضلين اولاً الاستحمام قبل تناول الطعام...».

«بكل سرور، لا بد ان منظري فظيع...».

«لا تبالغي، فانت رائعة رغم هذه المغامرة التي قمت

بها» ورافقتها الى حمام واسع، فوقفت ايف امام المرآة، ما الذي لا يعجب الدكتور كريغ في ملابسه، فهي جميلة وتناسبها جيداً؟ إلا ان شعرها ليس مرتباً، وحذاءها موحلاً، وبعد هذا الحمام، شعرت ايف بالانتعاش والمرح، وانضمت اليهم في الصالون، وكانت الليلة مقمرة والجو لطيف جداً، فجلست قرب السيدة دلاسنغام واستمعت بانتباه الى الحديث، ثم نهضت لمساعدة السيدة في اعداد المائدة، وكانت على الفور شعرت بلطف نحوها وادركت انهما ستصبحان صديقين.

وبعد هذه السهرة اللطيفة، رافقها الدكتور دلاسنغام وزوجته حتى سيارتها وأرشداها على الطريق المؤدية الى دانتنغ، بينما ظل الدكتور كريغ جالساً في الصالون، ولكن اي دليل على التهذيب واللياقة كانت تنتظره منه؟ على كل حال الطريق اليوم افضل من الامس، وخزان السيارة مليء... بفضل د. كريغ، هذا صحيح، لماذا ملأ الخزان؟ ايسخر منها؟ ام يرغب حقاً بمساعدتها.

وفي صباح اليوم التالي، وجدت ايف الفطور جاهزاً، فتناولت طعامها ودخلت الى غرفة المرضى وهي تتساءل اين ذهبت ليزا.

«كيف حالك اليوم؟» سألت الطفلة سوكي.

«بخير، متى ستسمحين لي بالعودة الى المنزل؟» سألتها الطفلة بتوسل.

«يجب ان نسأل الآنسة ليزا كاي، يا عزيزتي».

وللحقيقة كان اختفاء ليزا قد بدأ يقلقها، وكذلك

الممرضة زينه والطاهية آنيا ليستا موجودتين كيف يتركن المستشفى بهذا الشكل المفاجىء، ثم خرجت والقت نظرة على الخارج، فلم تجد اي اثر للمرضى من اهل القرية الذين كان يجب ان ينتظروا كعادتهم، اي لغز هذا؟ هل تعرضت المستشفى لهجوم عصابات؟ لا، وإلا لكانت انتبهت، اهناك حالة طارئة استدعت وجود ليزا وزينه وآنيا؟ لا، وإلا كانوا تركوا لها ملاحظة.

بعد ساعة من القلق قررت ان تسأل سكان القرية، فانتعلت حذاءً جلدياً وتوجهت الى القرية وحملت معها حقيبة الطوارىء، في الامس، كانت القرية تعج بالحركة وبصراخ الاولاد فلماذا هي خالية اليوم؟ كما وانها لم تلتق بأحد في طريقها·وفجأة سمعت صوت رجل يتكلم بصوت مرتفع، فاتجهت نحو الصوت فرأت عدداً كبيراً من الاهالي متجمعين حوله، وعندما اقتربت اكثر، رأت الرجل الذي يتكلم، يضع ريشاً ملوناً على رأسه، ويعلق في عنقه ثلاثة جماجم لسعادين صغيرة، إذاً هذا هو بوموه، ماذا يروي لهم؟ وفجأة لمحت ليزا كاي التي تستمع هي ايضاً لاوامر الرجل، فتقدمت ايف باتجاهها، لكن امرأة صرخت فجأة واشارت نحوها وارتفع الهمس بين الاهالي، واسطاعت ايف ان تميز اسمها من خلال تعليقاتهم الغير مفهومة.

على الفور، عقدت ليزا حاجبيها وامرتها بعدم التقدم اكثر، وانحنت وهمست بأذن جارها الشاب الشرقي الذي اصبح امام ايف بلمح البصر.

«انا صديق، اتبعيني بدون نقاش، ولا تنظري الى

الخلف».

وجذبها بذراعها وقادها نحو الغابة الكثيفة، تبعته ايف دون ان تفكر بالاعتراض، كانت مذهولة ومرعوبة.

كان كل ما يهمها ان تتخلص من صوت بوموه الذي يصرخ كالشياطين.

وركضت وهي تلهث وتتعثر الى ان توقف مرشدها بعد ان اصبحا في قلب الغابة، فشعرت فجأة بالذعر، انها وحدها مع رجل مجهول لا تعرف نواياه.

كان الرجل في الثلاثين من العمر، وسيماً ولا يبدو عليه انه من المجرمين.

«اطمئني آنسة كارول، انت هنا بأمان، انا بليك الصيدلي، انا نفسي من يزودكم بالادوية، الم تكلمك ليزا عني؟».

«انا جديدة هنا... شكراً لك لأنك اخرجتني من هذا الموقف، سيد...».

«ناديني بليك فقط، لكن يجب ان تشكري ليزا وليس انا، انها هي التي طلبت مني ان ابعدك عن القرية باسرع وقت ممكن لأن البوموه غاضب جداً منك».

«مني؟ لماذا؟».

«بدون سبب، انه بكل بساطة يغار من الاطباء. انه غبي يخشى ان تنتزعي منه كل اهالي القرية».

«هذا سخيف، ولكن لماذا انا بالتحديد؟».

«لقد اخطأت بانقاذ حياة مات عبد الله» شرح لها بهدوء مبتسماً «وكي يكتمل سوء حظك، قامت والدة الصغير

بالتغني بمواهبك وذكائك بين الجميع».

«من واجبي انقاذ طفلها».

«طبعاً، لكن البوموه ليس من رأيك، عند وصولك الى القرية، كان يحدثهم انك فعلت هذا مع مات كي تحتلين منصب الساحر مكانه».

«أوه لا! كيف سأعالجهم الآن اذا فقدوا ثقتهم بي؟».

«لا تقلقي كثيراً، الناس هنا ليسوا مغفلين وسينسون كلامه بسرعة، وانا اضمن لك انهم سيقصدونك عند اول جرح».

«اتمنى ذلك! اتعتقد انه انتهى الآن؟».

«اعتقد ذلك، ولكن مهما كان الامر، ساصطحبك الى المستشفى بنفسي، كي لا تجدين نفسك وجهاً لوجه امام افعى او نمر...».

«يا إلهي، لقد هربت من المدينة كي اعيش بهدوء».

«هيا، هيا لا تيأسي، ستسير الامور كما تشائين» وبعد ربع ساعة وصلا الى الطريق الزراعي، وفجأة سمعت ايف اصواتاً عالية، فشحب لونها واخذت ترتجف، البوموه!.

«لا تخافي، انهم المزارعون».

ظل المزارعون مشغولون باعمالهم وبثرثرتهم ولم يعيروهما اي اهتمام.

«ارأيت، لو كانوا يهتمون باوامر البوموه لما ترددوا في مهاجمتك حتى لو كنت في العيادة».

«ليتني كنت متأكدة مثلك».

«ها قد وصلت الآن الى المستشفى، الن تدعينني

لشرب شيء منعش؟».

«أوه، اعذرني، اعتقدت انك على عجلة من امرك».

بعد نصف ساعة، كانا يجلسان على الشرفة يشربان الليموناضة عندما عادت ليزا اخيراً من القرية.

«ليزا!» استقبلتها ايف بحرارة «كيف اشكرك لأنك انقذتني من هذا الموقف؟».

لكن دهشتها كانت كبيرة عندما نظرت اليها ليزا بحدة وقالت «اعدي سريراً على الفور، ستصل الآن طفلة مصابة بالتهاب الغدد اللوزية».

«بهذه الحالة، انسحب انا» قال بايك ممازحاً «اتريدين شيئاً آخر ليزا؟».

«ساتصل بك اذا احتجت لبعض الادوية» اجابته ليزا بايجاز دون ان ترفع نظرها نحوه.

«حسناً، الى اللقاء».

«الى اللقاء بليك».

كان هذا يشبه الطرد، لكن بليك انحنى بكل لطف امام الفتاتين وابتعد بينما تساءلت ايف ما الذي اصاب ليزا.

«تقولين انها مصابة بالتهاب من الغدد؟ هل اجريت لها فحصاً للدم؟».

«مرة ثانية؟ انت لست في المدينة ايف» اجابتها ليزا بحدة.

«اعلمي ان الفحوص المخبرية تكلف غالياً، ونحن نفضل مراقبة المريض لعدة أيام كي نتأكد من عوارضه، وإذا فكرت جيدا، نحصل على نفس النتيجة».

«على شرط ان يبق المريض حياً» فكرت ايف بسخرية.

ولكن لا فائدة من اطالة النقاش، لأن ليزا لا تبدو مستعدة لسماعها، فتبعتها رغماً عنها الى غرفة المرضى، وبدلتا شراشف احد الاسرة، ولم تفتح ليزا فمها طوال الوقت وكأنها تتجاهل وجود زميلتها، ماذا حصل لها؟ اهي تعتقد ايضاً بروايات العجوز المجنون بوموه؟.

«انتبهي» قالت لها ليزا فجأة وهي تربت على الوسادة بعنف لا ضرورة لها «البوموه قادر على خلق مشاكل كبيرة، انه رجل قوي يخشى الاهالي سحره».

«لكن بليك اكد لي ان الاهالي سينسون كل شيء غداً».

عند سماعها هذا الاسم، ازداد غضب ليزا واجابت بلؤم «هذا ممكن، ولكنني اعرف البوموه جيداً، عاجلاً ام آجلاً سيحاول التخلص منك».

تلقت ايف الخبر بهدوء، وشعرت ان ليزا تستغل هذا الحادث لتلومها على زرع الشقاق ليس فقط داخل القرية، ولكن ايضاً في روتين داخل المستشفى، اهي غيرة مهنية؟ خوف على مركزها؟ ام هناك سبب آخر؟.

بعد قليل احضرت الطفلة ليلى الى المستشفى، فظلت ليزا على عدوانيتها ولم تسمح لايف بمساعدتها وبالبقاء معها اثناء الفحص الاولي، وتجنبت لقائها طوال النهار، ولم تتمكن ايف من التكلم معها سوى وقت تناول العشاء.

«متى ستأخذين اجازتك؟».

«قريباً، اتمنى ذلك».

«لا تقلقي علي، انا متأكدة، ان آنيا وزينه ستساعدانني في ادارة المستشفى... كما وانني استطيع ان اعتمد على الدكتور كريغ، اليس كذلك؟».

لم تجبها ليزا وظلت تتناول طعامها وكأنها وحدها.

«واذا احتجنا الى ادوية، فبليك سيحضر لي ما اطلبه» اضافت ايف محاولة ان تحث زميلتها على الكلام.

«لا ضرورة لازعاجه، لدينا هنا كل ما نحتاج اليه» اجابتها ليزا بسرعة واحمر وجهها ولمعت عيونها بشكل مميز، بالتأكيد هذا هو مفتاح اللغز، إذاً ليزا مغرمة ببليك، والغيرة هي السبب في تصرفاتها المفاجئة.

«يا له من شاب رائع، بليك هذا» قالت ايف وهي تراقبها.

«يبدو انه اعجبك».

«انه لطيف جداً».

«هذا صحيح... لديه نجاحات باهرة...».

بالفعل كان بليك لطيفاً ومرحاً بينما ليزا المسكينة رغم جماله متحفظة وجدية، فكيف ستتمكن من لفت نظر فراشة فاتنة مثله؟.

«على كل حال، بالنسبة لي، بليك ليس من النوع الذي يثيرني» قالت ايف بهدوء ونهضت واتجهت الى الشرفة حيث انضمت اليها ليزا بسرعة وجلست بقربها وابتسمت لها بلطف.

«لا تقلقي بشأن بوموه، فالاهالي يعرفون دائماً اين مصلحتهم انهم بسطاء يجب فهم طبيعتهم كي نتمكن من

معالجتهم».

«اتعتقدين ان الدكتور كريغ يفهمهم مثلك؟».

«لست ادري، فهو متحفظ جداً».

«يبدو انك تكنين له محبة كبيرة».

«نعم، اكن له محبة كبيرة، انا معجبة به واحترمه، لم يسبق لي ان التقيت برجل صادق ومستقيم مثله».

ارتعشت ايف، يجب اثبات ذلك، لو كان مستقيماً فعلاً لما كان يقابل ليلاً اشخاصاً مريبين.

«راقبيه جيداً وسترين كم هو طيب ومتسامح، مهما كانت مشاعرك نحوه، حاولي ان تحافظي على علاقة جيدة معه، وإلا سيصبح وجودك في دانتنغ مستحيلاً».

«ساحاول المستحيل... كي اتجنبه» قالت ايف مبتسمة بمكر «ستكون هذه خدمة له».

ضحكت الفتاتان بمرح، وارتاحت ايف لتوضيح الموقف بينها وبين ليزا، وفي صباح اليوم التالي، اصطحبت زينه الطفلة سوكي الى منزلها، بينما كانت الطفلة ليلى تعاني من حرارة مرتفعة جداً.

«يجب ان نجري لها فحصاً كي نتأكد انها حرارة غددية» اقترحت ايف.

«بماذا سيفيدنا ذلك؟ على كل حال، لا يمكننا اعطائها اي دواء خاص، يجب ابقاءها في الدفء وان نصلي لله كي يساعدها علاجنا على الشفاء».

للأسف هناك شيء غير الصلاة قد يفيد الفتاة، فكرت ايف وهي تتأمل والدة الطفلة التي تجفف لها العرق عن

جبينها، ثم تركتهم وخرجت الى الشرفة لتنشق الهواء.

فتفاجأت بوجود ثلاثة فلاحين ينتظرون بدء الفحص بفارغ الصبر «الحمد لله! يبدو ان هؤلاء القرويين يملكون ذاكرة ضعيفة، وإلا لأرعبتهم اوامر بوموه.

وما ان بدأت بفحص المريض الاول حتى انضمت اليها ليزا وسألتها.

«ايزعجك ان اتركك وحدك، يجب ان انزل الى القرية لشراء بعض الحاجيات».

«لا، ابداً» اجابتها ايف وهي تتأمل قوامها الرشيق وجمالها الملفت للنظر، يبدو ان بليك مغفل كي لا يلاحظ كل هذا الجمال.

وبعد لحظات وصلت ثلاثة فلاحات يحملن زميلة لهن.

«بسرعة، انها تنزف» قالت احداهن.

فاسرعت ايف نحوهن وهي تنادي على زينه.

«زينه، اسرعي!» نادتها وهي تضغط على شريان ينزف في ذراعها، ثم التفتت نحو زميلات المصابة «يجب ان نوقف النزيف، منذ متى وهي تنزف».

«قبل ان نصل بعشرة دقائق تقريباً» اجابها احداهن، فجأة رن جرس الهاتف.

«ابقي معي زينه» قالت لها ايف عندما همت زينه بالدخول للاجابة على الهاتف «انا بحاجة لك».

وعندما استمر رنين الهاتف، ارسلت ايف إحدى الفلاحات كي تطلب من المتكلم ان يتصل فيما بعد.

«متى سيتوقف سيل الدم هذا؟» تساءلت ايف وهي

تضغط على الشريان اكثر، يا إلهي لماذا لم ترجع ليزا؟ اذا لم يتوقف النزيف ستضطر الى نقل المريضة الى مستشفى جاهم لاجراء لها عملية نقل دم قبل ان يفوت الأوان، عندما توقف النزيف، اخذت المصابة تحدق بوجه ايف بدهشة.

«انت الممرضة التي انقذت حياة مات عبد الله؟».

ارتعشت ايف، البوموه! ولاحظت الخوف على وجه الامرأة، الله وحده يعلم اي تأثير يمارسه ذلك الرجل على الاهالي.

«نعم، لقد اصطحبت مات الى مستشفى جاهم حيث اجرى له الدكتور دلاسنغام عملية على الفور».

«عملية جراحية؟ اعتقدنا...».

لكنها تنهدت وسكتت عندما بدأت تخيط لها الجرح.

واخيراً، سارت الامور بشكل جيد، واصبح بالامكان نقل المصابة الى الغرفة المشتركة، ومن حسن الحظ، لم يضطروا لنقلها الى مستشفى جاهم.

جلست ايف ومدت ساقيها بعد هذا الجهد الكبير، واحست بألم في ظهرها. وبعد قليل نامت السيدة المصابة، فنهضت وتفقدت الصغيرة ليلى فوجدتها نائمة ايضاً، وعندما مرت امام سرير الرجل العجوز لاحظت انه مستيقظ.

«اتريد كوباً من الماء؟» سألته بشفقة.

حاول جاكو ان يتكلم لكنه لم يستطع، فسقته الماء، وكان ضعيفاً جداً، لكن لا احد هنا يحاول القيام بأي شيء

لانقاذه، ففحصته ولاحظت انه يعاني من التهاب رئوي ايضاً.

اذا كانت تريد انقاذه يجب ان تتصرف بسرعة، وفجأة سمعت خطوات خلفها، فالتفتت بسرعة، ووجدت نفسها وجهاً لوجه امام الدكتور كريغ الذي يتطاير الشرر في عيونه.

«لقد اتصلت بك كثيراً، الحمد لله انني لم اكن بحاجة لخدماتك، آنسة كارول».

نظرت اليه كارول بذهول. يبدو ان الامرأة التي ارسلتها للاجابة على الهاتف لم تفعل، ولكن هذا لا يفسر غضب الطبيب، فرمقته بنظرة حادة، ثم غادرت الغرفة، فهي لم تكن ترغب بالنقاش معه لا الآن ولا في اي وقت آخر.

ولجأت الى غرفتها وهي ترتجف من الغضب من هذا الرجل الفظ الخشن. لا يهمه انها كانت مشغولة بايقاف نزيف حاد. كل ما يهمه انها لم تجب على مكالمته الهاتفية، وبعد حمام منعش ارتدت ملابسها ونزلت وقلبها يدق بسرعة، وهي تتمنى ان لا تضطر لمواجهته.

«ألا يزال الدكتور كريغ في غرفته؟» سألت ايف الطاهية.

«نعم، انه يكتب ملاحظاته» اجابتها ليزا «انه يعمل على بحث عن ضعف الدم في الاوساط الريفية لصحيفة الطب الاستوائية» ونهضت ووقفت امام الدرابزين وكانت تبدو كأميرة من الف ليلة وليلة، كيف يمكن لبليك ان لا يتأثر بسحر جمالها؟ وكذلك الامر بالنسبة للدكتور كريغ، مع

انها فاجأت عدة مرات نظراته الحنونة نحوها.

«ما الذي دفعك للمجيء الى غابة ماليزيا، ايف؟» سألتها ليزا فجأة.

انتفضت ايف واحست بالاحراج امام هذا السؤال.

«اعلمي، يا عزيزتي ليزا، بان امرأة انكليزية لا تغادر موطنها إلا من اجل مهام لمساعدة البؤساء! المتخلفين أو اذا كانت تهرب من شيء أو من أحد» اجاب بدلاً عنها الدكتور كريغ الذي دخل فجأة.

فتحت ايف فمها لتجيبه، لكن آنيا دخلت بهذه اللحظة ووضعت من يدها صينية القهوة، فسكب الدكتور القهوة وقدم فنجاناً لليزا.

«هل ستنضمين الينا؟».

قبلت ايف وقد اربكتها كلمة «الينا» واحست فجأة بالوحدة، وعادت اليها ذكريات اليمة، لقد ايقظ كلام الدكتور كريغ آلامها. متى ستتمكن اخيراً من نسيان قصتها المحزنة مع مايكل؟.

«حول ماذا تدور ابحاثك، دكتور كريغ؟» سألته ايف.

نظر اليها الطبيب بدهشة.

«حول العلاقة الموجودة بين شروط الحياة وبعض انواع فقر الدم، لماذا؟ لم اكن اعلم هذا النوع من المشاكل يهمك».

«نعم، انا. . . .» وسكتت فجأة ودق قلبها، لقد رأت بين الاشجار خيالات رجال يختبئون.

«ماذا بك؟» سألها د. كريغ بقلق.

«لا، لا شيء اعتقدت انني رأيت شيئاً» اجابته بحذر «لا بد انها طيور الليل».

لحسن الحظ، دخلت آنيا بهذه اللحظة واعلنت العشاء جاهز، فجلس الجميع حول المائدة صامتين.

«متى ستسافرين ليزا؟» سألها الطبيب وهو يقطع قطعة اللحم في صحنه.

«ما ان تعتاد ايف على العمل، اعتقد انه لا يزال باكراً كي اعهد اليها بادارة المستشفى».

«لا تقلقي، ليزا» اجابها الطبيب «على كل حال، سابقى بضعة ايام معها».

ارتعشت ايف، لماذا هذا القرار الغير متوقع؟ ايرغب بمراقبتها؟ ام انه يريد ان يتابع عملياته السرية مع ذلك الرجل الذي يقابله سراً؟.

«لا تشغل نفسك بي» تدخلت ايف «استطيع ان اتصرف وحدي جيداً».

«لا شك بذلك» اجابها بسخرية «لكنني افضل ان اشهد بانك ممرضة. . . طالما انك ترفضين حتى الآن ارتداء زي التمريض؟».

«لا اعتقد ان هذا يؤثر على فاعلية عملي» اجابته بحدة.

«على عملك لا، ولكن على علاقتك مع المرضى، نعم» شرح لها بلطف «سيمنحونك ثقة اكبر عندما تكوني بلباس التمريض».

دخلت آنيا تحمل صينية بهذه اللحظات.

«اتفضلين الشاي ام القهوة؟» وجهت آنيا سؤالها لايف.

«لا مشكلة بذلك، انا احب الاثنين».

ضحكت ليزا وقالت بمرح «الدكتور كريغ من محبي القهوة، بينما انا احب الشاي الاخضر وخاصة بعد العشاء».

«هذا صحيح» اجابها الدكتور «هذا النقطة الوحيدة التي لا نتفق عليها، اليس كذلك؟» سألها بحرارة.

اجابته ليزا بنظرة بنفس الحنان. يبدو ان الدكتور كريغ اكثر من رئيس بالنسبة لها.

«يجب ان اتحقق اذا كان المرضى يحتاجون شيئاً» قالت ليزا وهي تنهض.

«لا، دعك من هذا، ساتولى انا امرهم» قالت ايف وهي تنهض بدورها.

«ليس هذا المساء، ايف انت متعبة جداً!».

«انت محقة، ليزا، انا متعبة بالفعل».

«إذاً ارتاحي ولا تشغلي بالك».

ظلت ليزا وحدها مع الدكتور كريغ، وكانت تشعر بالارتباك ولا ترغب بالبقاء معه، إن اساليبه الفظة والسر الذي يحيط بحياته الليلية يقلقانها، كما وانها لا ترغب بان يستجوبها عن سبب وجودها في ماليزيا.

«تصبح على خير، دكتور».

«الن تجلسي معي قليلاً لشرب فنجان من القهوة؟».

الله وحده يعلم ماذا يصيبها كلما نظر اليها بهذا الشكل، يبدو كأنه يقرأ افكارها ويعريها، فاحمر وجهها واعتذرت، فهز الطبيب رأسه بدهشة فاسرعت على الفور الى غرفتها.

لم تستطع ايف النوم، وظلت في فراشها والافكار تتزاحم في رأسها، ومن النافذة المفتوحة، كان يصل اليها صوت كريغ وليزا الذين يثرثران على الشرفة، كم بقيا معاً؟ طويلاً على ما يبدو، واخيراً سمعت ايف خطوات ليزا تدخل الى غرفتها.

وبعد قليل سمعت ايف حركة في الخارج، فهبت على الفور من سريرها وقلبها يدق بسرعة، اقتربت من النافذة فرأت الدكتور كريغ يخرج من سيارته علبتين ثم يقفل السيارة بكل طبيعية، ويتجه نحو الغابة.

في صباح اليوم التالي، لم يكن قد نزل بعد، اثناء تناول الفطور.

«سأسافر غداً بعد الظهر» قالت لها ليزا وهي تشرب الشاي.

«ايزعجك ان اذهب الى القرية لشراء بعض الهدايا لشقيقتي وطفلها؟».

«لا، ابداً لا تقلقي ساهتم انا نفسي بالفحوصات الصباحية، واذا مررت امام محطة عباس، اساليه اذا كان لديه اخبار عن حقيبتي».

«اتريدين شيئاً آخر؟».

«لا اريد سوى زي التمريض كي يهدأ غضب الدكتور كريغ».

«هيا ايف، لا تتحاملي عليه، فهو رغم اساليبه الفظة افضل رجل عرفته» اكدت لها ليزا وقد لمعت عيونها ككل مرة تتكلم فيها عن اندريس كريغ.

ولكن من تحب ليزا حقاً؟ الطبيب ام الصيدلي؟ اتعرف هي؟.

«حسناً، ساقوم بجولة الآن على المرضى».

«كما تشائين، ولكن انا لا افعل ذلك إلا في حالات الضرورة».

«ولكن لماذا تستخفين بكل انظمة المستشفيات الحديثة؟» سألتها ايف بدهشة.

«أوه، ايف انا في اجازة ولا ارغب بمناقشة هذا الموضوع الآن، ولكن احذري سيكون من الصعب تغيير عاداتنا في العمل بين ليلة وضحاها».

غسلت ايف يديها ودخلت الى غرفة المرضى فالتقت بزينه هناك.

«كيف حال مرضانا اليوم؟».

«الصغيرة حرارتها مرتفعة ، اما السيدة باند فذراعها تحسن وهي تسأل متى يمكنها العودة الى منزلها».

«العجوز جاكو؟».

جحظت عيون زينه، وكانت تبدو متفاجأة بهذا السؤال.

«لست ادري».

«سأراه بنفسي، بعد ان اطمئن على جرح السيدة باند».

وكان الجرح بحالة جيدة فطلبت ايف من زينه مرافقة السيدة الى منزلها، وكانت ايف قد بدأت تقلق على غياب الدكتور كريغ الذي لم ينزل من غرفته حتى الآن، ولكن هل عاد من الغابة اصلاً؟ ولم تكن آنيا تعلم شيئاً، وقد حملت سلتها ونزلت ايضاً الى القرية لشراء بعض

الحاجيات، وبعد رحيل الجميع، شعرت ايف بالاضطراب، الآن هي وحدها مع الطبيب، لقد اصبحت الساعة الحادية عشرة وهو لم يظهر بعد، فاجتاحها خوف مفاجيء واسرعت الى الطابق العلوي، لا شيء... فجمعت كل شجاعتها واتجهت نحو غرفته، يجب ان تطمئن، ولا يهمها اذا كانت ستزعجه ام لا.

دقت على الباب مرة، مرتين وثلاثة، لكن احداً لم يجبها، ففتحت الباب بحذر وادخلت رأسها في فتحته وعلى الفور صرخت مرعوبة.

كان الدكتور اندريس كريغ ممددا على الارض فاقد الوعي وبقربه حقنة، وامام السرير وجدت زجاجة ويسكي، للوهلة الاولى، خشيت ان يكون مدمناً على الكحول، ولكن لا، هذا سخيف! ليس الطبيب! كما وان انتفاخ عيونه تشير الى احتمال اصابته بنوع من الحساسية او التسمم، ففحصته بسرعة، وكان نبضه ضعيفاً جداً.

«يا إلهي! انه على وشك الموت!» قالت بجنون، ولكنها سرعان ما حافظت على هدوئها، وتناولت الحقنة التي الى جانبة انها الايدروكورتيزون، نعم من الادوية يستعمل في حالة التسمم، يجب ان تتصرف بسرعة وإلا... تمالكت ارتجاف يديها، وملأت الحقنة وبحثت عن شريان ذراعه فوجدته بكل سهول، وحقنته بالدواء وانتظرت وقلبها يدق بسرعة، ان يبدأ مفعول الدواء.

وبعد قليل عاد نبضه تدريجياً الى طبيعته بينما، استعاد وجهه الشاحب لون الحياة، وصدرت من حنجرته تأوهات

ضعيفة، فتناولت ايف كوب الماء وسقته منه القليل، ففتح عيونه الزرقاء وتأملها قليلاً وكأنه في حلم.

«ايف؟ ايف... اكتشفت؟».

«الايدروكورتيزون؟ نعم، كانت على الارض الى جانبك» وحاولت مساعدته كي يصعد الى السرير.

وضع اندريس كريغ ذراعه الثقيل على كتف الفتاة النحيل واستند عليها حتى تمكن من الجلوس على حافة السرير، ولكن بدل ان يتركه ضمها اليه ونظر اليها نظرة غريبة، فجن قلبها، ولم تعترض كانت تحت تأثير سحر هذه النظرة التي تخترق كيانها.

«اتشعر بتحسن؟» سألته كي تتجنب الدوار الذي بدأ يغشاها، فشد الطبيب على يدها.

«ايف... لو لم تأت، لكنت... لقد لسعتني حشرة او افعى، لست ادري...».

«الغابة مليئة بالاخطار» قاطعته بسرعة.

فرفع حاجبيه وتأملها قليلاً، بدون شك فهم انها فاجأته في الليلة الماضية، ومع ذلك لم يعلق على الموضوع.

«لو سمحت، اطلبي من آنيا ان تعد لي الشاي».

«انها ليست هنا، لكنني ساحضر لك الشاي على الفور».

ثم نزلت السلم بخطى خفيفة، وكانت تحس بانه صلة غريبة وعميقة نشأت فجأة بينهما. تبدد كل توتر بينهما، وباتت تشعر بانها اقتربت كثيراً من هذا الطبيب الساحر.

وعندما احضرت له الشاي، كان قد بدل ملابسه وسرح شعره. فناولته كوب الشاي بيد مرتجفة.

«كيف تشعر الآن؟».

«افضل، ولكن... انت ترتجفين» قال وهو يمسك يدها.

«انه توتر عصبي» قالت بضحكة صغيرة.

ظل الطبيب يحتفظ باصابعها بين اصابعه، فشعرت باضطراب وارتباك كبير.

«يجب ان اذهب، هناك بعض المرضى في الخارج».

«الن تشربي الشاي معي؟ انت ايضاً بحاجة له مثلي».

«لا... شكراً... اعذرني، حقاً يجب ان اذهب».

«حسناً، اخيراً طالما ان الواجب يناديك» تمتم وطبع قبلة خفيفة على شفتيها «شكراً لك مرة ثانية ايف».

عندما عادت الى الشرفة، كان قلبها يدق بسرعة، ولا تزال تشعر بدفء شفتيه على شفتيها، لماذا؟ فكثيراً ما قبلها مايكل في الماضي، لكنه لم يربكها بهذا الشكل. ماذا يحصل لها؟ اهذا فقط انفعال لانها انقذت حياته؟.

بعد ساعة، كانت تجلس في غرفة الممرضات تكتب ملاحظاتها، عندما سمعت سعالاً حاداً، فاسرعت الى غرفة المرضى واعتقدت ان حالة ليلى ساءت اكثر، لكنها تفاجأت بجاكو الذي كان يحرك شفتيه كأنه يطلب النجدة. فامسكت السماعة وفحصته بسرعة. كان تنفسه بطيء. لقد بقي مدة طويلة بدون عناية، سيموت وكأنه معزول وسط الغابة. لا، لا يمكن ان تتركه يموت كالكلب بحجة انه لن

يشفى. هذا ليس عدلاً. وبسرعة اتجهت نحو الهاتف وطلبت مستشفى جاهم.

«احد مرضاي بحالة خطرة، ايمكنكم ارسال سيارة اسعاف؟».

«حسناً، سنرسل لك سيارة على الفور».

ثم اقفلت الخط وهي تشعر بالراحة. بعد دقائق تصل الاسعاف وتأخذ جاكو الى مستشفى حديثة اكثر ومجهزة اكثر... فجأة خطر ببالها فكرة، لماذا لا تستغل الفرصة؟.

بعد نصف ساعة، كانت تراقب عملية نقل جاكو الى سيارة الاسعاف.

«ايمكنك ان تضع هذا في المختبر؟» سألت ايف احد الممرضين وهي تناوله انبوباً يحتوي على عينة من دم ليلى «لقد سجلت الملاحظات المطلوبة على هذه الورقة».

بعد لحظات، كانت ايف تتبع بعيونها السيارة التي تبتعد، وشعرت بخفة وراحة ضمير لانها قامت بواجبها كما يجب، ولم تتفاجأ عندما وجدت اندريس كريغ ينتظرها على الشرفة عاقد الحاجبين وينظر اليها بقسوة.

«ما معنى هذا؟» سألها غاضباً.

«انا... جاكو مريض جداً...» اجابته متلعثمة وقد ارعبتها نظراته.

«في المرة القادمة، قبل ان تتخذي قرارات مماثلة، آنسة كارول، استشيريني اولاً» قال بحدة ثم دخل على الفور وتركها مذهولة يائسة.

لم يوجه الطبيب الكلام لايف طوال النهار، حتى انه لم

ينظر اليها اثناء العشاء.

«هل اصبحت مستعدة للسفر ليزا؟» سألها كريغ بمودة.

«نعم، ستقلع طائرتي في الساعة العاشرة من مساء غد الى سنغافورة».

غداً؟ فكرت ايف التي بدأت تخشى وجودها وحيدة مع الدكتور كريغ. كما وان صحبة ليزا تعجبها وهي ستفتقدها كثيراً.

«كيف ستذهبين الى المطار في كوالا لومبور؟» سألها كريغ فاحمر وجه ليزا فجأة وقالت متلعثمة.

«انا... بليك عرض علي ان يوصلني، سيتصل بي هذا المساء ليؤكد لي ذلك».

«لا ضرورة لازعاجه، بامكاني ان اوصلك بنفسي» الح د. كريغ.

«شكراً، دكتور لكنني وعدت بليك و...».

«حسناً، اخبريني اذا لم يستطع صديقنا مرافقتك، ايمكنك الاهتمام بالمرضى صباح غد؟».

«نعم، لماذا؟».

«لانني ساصطحب الآنسة كارول معي غداً الى القرية».

«انا؟ لماذا؟» سألت ايف بدهشة.

«الم تدعي بان ابحاثي تهمك؟».

«هذا صحيح، الديك مرضى في القرية؟».

«نعم، انا اتابع حالة صبي لمدة سنة وهو يعاني من فقر دبير في الدم، ووافقت والدته على ان يتبع نظاماً غذائياً متوازناً».

«ولكن انا لا افهم... كيف تتمكن من مراقبة حالته بشكل تام دون تحاليل مخبرية؟».

«ليس من الضروري ان يكون لدينا مختبر كي نتبين الحالة، آنسة كارول» اجابها بحدة لم تكن تتوقعها.

لم يكن هناك مجال للنقاش، فرغم ان وسائله ليست مقنعة، إلا ان ايف فضلت ان تلتزم الصمت بالنسبة لهذه النقطة.

«لديك مرضى غيره في دانتنغ؟» سألته بلهجة المصالحة.

«اعالج ايضاً رجلاً مصاباً بمرض استوائي لم انجح بعد في تشخيصه، اكتشفت فقط انه بحاجة لفيتامين ب١٢ وان كل امتصاصا للغليتان يسبب له ألاماً معوية».

«هل الدودة الوحيدة منتشرة في هذه المنطقة؟ اعتقد انني اذكر انها تمنع من امتصاص الفيتامينات بشكل طبيعي» فنظر الطبيب اليها بمرح.

«الاحظ انك تحفظين جيداً دروسك» وابتسم لها بلطف «للأسف، لا يوجد هنا سوى نوع واحد من التانيا التي تعيش في سمك البحر، لكن هؤلاء القرويين لا يأكلون منها، وظهوره هنا نادر» ثم تأملها قليلاً مفكراً واضاف «ما الذي يجعلك تهتمين بهذا النوع من الامراض؟».

احست ايف بخديها يشتعلان وتذكرت باي حماس رمت نفسها على كل ما يخص الطب الاستوائي. كل هذا بسبب مايكل، كانت سعيدة جداً بالانضمام اليه في ماليزيا، وكانت قد عاشت آخر اسابيع في انكلترا تحلم بساعة اللقاء

به... لكن امالها كلها تهدمت... لن تنس ابداً نظرات اللامبالاة في عيونه والملل في ملامحه عندما استقبلها في المطار، ليس من السهل فقدان الحب في عيون من نحب، ولكن الجرح لم يندمل حتى اليوم.

«انت لم تجيبي» الح د. كريغ «هل لمست وتراً حساساً؟» فرفعت رأسها نحوه بتحد.

«انت على حق، دكتور، انا بالفعل جئت الى هنا هرباً من شيء ما» وادركت بسرعة انها قالت اكثر مما يجب، فنهضت بسرعة ووقفت قرب الدرابزين، لماذا تركت نفسها تنفعل هكذا؟ قد يكون لانها في اعماق نفسها ترتاح بعد هذا الاعتراف. هذه القصة المؤلمة تعذبها منذ مدة طويلة!.

«قهوة؟» سألها اندريس كريغ الذي اقترب منها وهو يحمل فنجاناً من القهوة.

«ولكن بدون شك تفضلين معه الحليب؟» اضاف بلهجة جعلتها تبتسم رغماً عنها.

«لا، شكراً بعد الطعام افضله اسود، دكتور».

«نادني اندريس» توسل اليها بلطف «المكان لا يتطلب رسميات، اليس كذلك؟».

«بلى... لا... طبعاً» اجابته متلعثمة واحمر وجهها، ولحسن الحظ، انضمت اليهما ليزا، ونظرت بقلق الى السماء الملبدة المظلمة.

«اتمنى، ان لا تمطر هذه الليلة».

«لا تقلقي على طائرتك، ساوصلك في الوقت المحدد»

قال اندريس.

«هذا لطف منك، لكن بليك اتصل واكد لي بانه سيأتي في الساعة الثالثة».

هز الطبيب رأسه موافقاً، لكن عيونه الزرقاء اسودت فجأة: اهو يكره بليك، ام يشعر فقط بالخيبة لعدم مرافقة ليزا؟ ايكون غيوراً؟ تساءلت ايف مع انقباض في قلبها.

رن جرس الهاتف فاسرعت ليزا الى الداخل، لكنها عادت على الفور.

«ايف! هذه المكالمة لك من شخص يدعى مايكل».

احست ايف فجأة بان الارض ستنهار تحتها، مايكل! لا، هذا مستحيل، فهي لم تخبره اين تعمل، ولماذا يتصل بها بالوقت الذي بدأت تمحوه من رأسها؟ الآن لم تعد بحاجة اليه؟ اتجهت بخطى متثاقلة نحو الهاتف ورفعت السماعة.

«من؟».

«ايف؟ اهذه انت؟ انا مايكل».

«اعلم» اجابته بجفاف.

«ايف! لماذا رحلت عن كوالا لومبور؟ ودون ان تخبريني! اعتقدت... اخيراً، كنت اتمنى ان تكلمني قبلاً».

«حسناً، هيا ما الذي يمنعك».

«ليس على بعد مئتي كليومتر! كم كنت غبياً بعدم تمسكي بك! عندما اخبروني برحيلك... انا افتقدك كثيراً، ايف».

احست ايف بالذل والاهانة، كيف يجرؤ؟ هل نسي بانه عاملها كشيء سخيف لا يستحق اهتمام شاب وسيم مثله؟.

«كان يجب ان تفكر بهذا قبل الآن، لأنني انتهيت منك، تصبح على خير».

«انتظري! ألا يمكننا ان نلتق؟ لا يجب ان ينتهي كل شيء بيننا بهذا الشكل. بالتأكيد انا كنت مخطئا معك، لكنني لم اكن اعلم عمق مشاعري نحوك. لم افهم ذلك إلا عندما دخلت غرفتك ووجدتها فارغة».

تخيلت ايف بكل سهولة اكتشاف الطبيب المساعد في تلك اللحظة لا بد انه كان مماثلاً لشعورها عندما اكتشفت انه استسلم بسرعة لسحر سكرتيراته الجميلات. ولكن ايف، ليست من النوع الذي يناضل من اجل الاحتفاظ برجل، فانسحبت بكل حزن والم وقررت بداية حياتها من جديد.

«تصبح على خير، عزيزي مايكل» اجابته بسخرية واقفلت الخط بوجهه. لكن دمها تجمد فجأة في عروقها، عندما رأت د. اندريس كريغ يقف امام الباب وينظر اليها بحدة، ايقف هنا منذ مدة طويلة؟ مهما كان الامر، فانه من المؤكد قد سمع كلماتها الاخيرة، اي غباء! لم يكن ينقص إلا هذا.

«موعدنا في الساعة الثامنة في صباح الغد» قال لها ببرودة «سنذهب معاً الى القرية».

«حسناً» اجابته بارتباك وهي لا تزال تحت تأثير المفاجأة.

www.elromancia.com

ابتعد اندريس كريغ، فترددت قليلاً وحاولت اللحاق به ولكنها لم تستطع. وفضلت الصعود الى غرفتها على مواجهة نظرات الاتهام في عيونه.

في صباح اليوم التالي، انضمت اليه على الشرفة، وكان المطر قد تساقط طوال الليل.

«صباح الخير د. اندريس» حيته مبتسمة.

«لقد فحصت ليلى، يبدو ان حالتها مستقرة. اتساءل اذا كان من الافضل ان ارسلها الى اهلها، نحن لا نستطيع ان نفعل لها الكثير هنا».

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

- ٣ -

ارتعشت ايف عندما كلمها عن الطفلة ليلى، فبعدما قاله لها لانها ارسلت العجوز جاكو الى مستشفى جاهم، كيف تعترف له بانها ارسلت عينة من دم الصغيرة الى المختبر؟.

«بانتظار ذلك، ملاحظاتي هنا، بامكانك رؤيتها اذا شئتِ».

«بكل سرور...».

لكن ازيز رصاص قاطعها فجأة.

«اندريس!» صرخت مرعوبة «ما هذا؟ يبدو قريباً».

سكت الطبيب للحظات، وهو ينظر باتجاه الاشجار وكأنه ينتظر طلقات اخرى. ولكن لم يكن هناك سوى طلقة واحدة.

«على كل حال، انت تعلمين ان المنطقة مليئة بقطاع

الطرق، الذين يسرقون ويقتلون من اجل المال» قال لها بهدوء.

«لكنهم قريبون من المنازل».

«نعم، لا بد انهم يحاولون إخافة عباس كي يدفع لهم خوة مقابل حمايتهم».

«حمايتهم؟» رددت وجحظت عيونها.

«نعم، نحن ايضاً ندفع لهم الخوة، ليس قطعاً نقدية طبعاً، فهم يعلمون ان المستشفى فقيرة مادياً. لكننا نؤمن لهم الادوية والعناية الطبية التي يحتاجونها».

«وكيف توافق انت على ابتزاز من هذا النوع؟».

«ليس لدي خيار آخر، رفضت في البداية، فاغتنموا فرصة غيابي واشعلوا النار في المستشفى، ولحسن الحظ لم تصل النار الى المرضى الخمسة الذين كانوا بداخلها».

«يا إلهي، هذا فظيع!».

«اترغبين ايضاً بالبقاء ايف؟ انا لا افضل رؤيتك ترحلين».

فنظرت في عيونه وقد تفاجأت بحرارة نبرته.

«لا، لا انوي الرحيل» اجابته بصوت مرتجف «ولكن، لا تطلب مني ان لا اخاف» اضافت ممازحة.

فضحك اندريس بمرح وشعر بالراحة.

«حسناً، بما اننا اتفقنا، لنتناول فطورنا وننزل الى القرية قبل ان يهطل المطر من جديد...».

وبالفعل، كانت السماء ملبدة بالغيوم، وفاجأها المطر في الطريق. ولكن السيارة كانت تحميهما، كان الاهالي

ينظرون الى اندريس كصديق لهم، ومع انه قدم لهم ايف، إلا انهم ظلوا حذرين معها.

اول مريض زاراه، كان ذلك الرجل الذي شكت ايف بانه يتألم بسبب الدودة الوحيدة. كان نحيفاً اسود العينين».

«آنسة كارول؟ آه نعم، انت الممرضة التي انقذت حياة مات عبد الله».

ارتعشت ايف وخافت ان يلومها الرجل على تصرفها مع الصغير.

«ان والدة مات سعيدة جداً، لقد روت للجميع كيف جئت راكضة و...» وبدأ الرجل بالكلام ولم يكن يبدو عليه انه سيسكت، فاضطر اندريس لوضع ميزان الحرارة في فمه كي يجبره على السكوت. فنظرت ايف اليه بدهشة، اين هو ذلك الطبيب المتحفظ المتعالي الذي كان يبقى عابساً؟ لقد تحول الى رجل لطيف، مسلي... ثم زارا اخيراً الطفل المصاب بفقر الدم. فوجداه يلعب بنشاط مع رفاقه امام المنزل.

«انه لا يهدأ ابداً، منذ ان بدأت اطعمه الدجاج والخضار».

شرحت له والدة الصغير بمرح وامتنان، واصرت على ان يتناولا الغداء معهم، فجلسوا جميعاً حول المائدة وكأنهم عائلة واحدة، وفجأة فتح الباب بعنف ودخل رجل سد الباب بقامته الضخمة، والغضب يتطاير من عيونه، انه البوموه!.

«علمت ان ساحرة المستشفى هنا» قال وهو ينظر اليها

نظرات قاتلة.

نهض د. اندريس على الفور ووقف في وجهه بتحد.

«انت مخطىء، بوموه! لا يوجد هنا سوى طبيب وممرضته».

لم يحتج اندريس للمزيد كي يفقد بوموه كل حدته، فدار على عقبيه وتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومه وخرج بأقصى سرعة سمحت له ساقاه.

«العجوز المجنون!» تمتم اندريس وهو يهز رأسه غاضباً.

ثم شربوا الشاي بسرعة، ووعد اندريس الوالدة بزيارتها مرة ثانية، وبعد ان استأذن منها، امسك يد ايف التي اصبح وجهها شاحباً جداً وخرجا.

«انا مسرور لانه جاء وانا هنا» قال وهما يتجهان نحو السيارة «لا اعتقد انه خطير حقاً، ولكنه يسبب بلبلة».

«اتمنى انك لا تكون فضلت البقاء في دانتنغ فقط لحمايتي من البوموه وقطاع الطرق؟» سألته ايف بتأثر.

«ليس لهذا السبب فقط، اطمئني» اجابها بابتسامته الساحرة «ولكن ألا زلت مستعدة لمساعدتي بابحاثي؟».

«أوه، بكل سرور!».

«شكراً، ايف» اجابها بنظرة حارة اربكت اعماق كيانها وبدا لها ان شعوراً اعمق بكثير من الصداقة بات يربط بينهما، وانه لن يقطعه شيء ابداً.

ما ان وصلا الى المستشفى حتى رن جرس الهاتف، فاسرع اندريس ورفع السماعة.

«دكتور كريغ، نعم... أوه، نعم غداً اذا كان هذا يناسبك ادوارد...».

وغطى السماعة بيده، وقال لايف بصوت منخفض.

«انه القصر».

من يكون ادوارد هذا؟ السلطان؟ اسم غريب لأمير ماليزي.

«ليزا ستسافر اليوم، لن يبق سوى ممرضة انكليزية» اضاف اندريس «نعم... ساطلب منها اذا لم يكن لديها ارتباط آخر».

والتفت نحوها متسائلاً.

«باستثناء عملي هنا، ليس لدي شيء آخر» اجابته بدهشة.

«حسناً، سنأتي معاً لتناول الغداء في القصر، وستتصل آنيا بنا في حال الضرورة».

كادت ايف تقفز من الفرح، دعوة! يا للحظ! ولقصر السلطان! انها دعوة مغرية! كانت متحمسة جداً ولكنها لا تملك سوى هذه الملابس التي اعارتها اياها ليزا، إلا ان هذه المشكلة لن تفسد فرحها. على كل حال اليس هذا هو زي البلد التقليدي؟.

شرب الجميع القهوة لأخر مرة قبل رحيل ليزا على الشرفة بانتظار وصول بليك على امل بدون شك ان يؤخروا ساعة الفراق قدر الامكان.

كان الجو حاراً رغم هطول المطر الذي لم يكن كافياً لترطيب الجو، المطر لم يكن يزعجهم لولا سفر ليزا الى

كوالا لومبور، فالطرقات تصبح موحلة وصعبة.

«اعتقد انني اسمع هدير سيارة سائقك، ليزا» قال د. كريغ فجأة.

انتفضت ليزا واصغت جيداً.

«حقاً؟ انت متأكد؟».

فنظر اليها بحدة لم تفت على ايف، وعقد حاجبيه بعصبية، وكأنه يحاول السيطرة على غضبه.

فكرة ان يكون متعلقاً جداً بليزا، كما كانت تعتقد في البداية، ارعبت ايف من جديد، ولكن هذا يثير العجب والدهشة، فليزا التي تبدو مغرمة بليك تنظر الى اندريس بحنان وكأنها تقول له «انا احبك انت ايضاً».

بالنسبة لايف، هذا يعتبر اعترافاً، لقد ادركت اخيراً العلاقة المعقدة التي تجمعهما، حب ليزا لبليك هو حب بدون امل، كيف يمكن للشاب الوسيم المرح هذا لا يرمي نظراته عليها؟ بهذه الظروف من الطبيعي ان تتعلق ايضاً باندريس كريغ الذي يكن لها مشاعر عميقة وصادقة.

لقد بات كل شيء واضحاً، الغيرة التي يكنها اندريس نحو بليك التعقيد الذي يربطه بليزا... اي مكان إذن تشغله ايف؟ بالتأكيد ليس لها اي مكان باستثناء دور الممرضة الذي تلعبه في هذه الحلقة المفرغة.

«إذاً، الى اللقاء ليزا» قال لها اندريس وهو يشد على يديها بحرارة «بلغي تحياتي لشقيقتك وابنتها، ولا تنسي ان ترسلي لنا اخبارك» ثم نهض ونظر نحو سيارة بليك التي تقترب بعين الغضب.

رأت ايف الطبيب يدخل وانقبض قلبها، هذا المشهد قضى على وهم تولد عندما طبع اندريس قبلة خفيفة على شفتيها يوم امس.

«وصلت سيارة السيدة!» قال بليك بمرح كعادته.

«هذا لطف منك ان تقودني الى المطار بليك» استقبلته ليزا بخجل واشراق.

«يسعدني دائماً مرافقة سيدة جميلة» اجابها بليك بمكر.

ضحكت ليزا، لانه كان من الصعب مقاومة مزاج بليك المرح الذي اسرع وحمل حقيبتها ومد ذراعه نحوها.

«هيا بنا اذا كنت تريدين السفر حقاً، فبعد ساعة ستصبح الطريق اكثر صعوبة».

قبلت ليزا ايف.

«الى اللقاء ايف، اتمنى لك حظاً موفقاً».

«لا تقلقي، ليزا ولتكن اجازتك موفقة» تمنت لها ايف ذلك بكل صدق.

عندما انطلقت سيارة بليك، رأت ايف ليزا تحرك يدها مودعة.

فرفعت يدها على الفور لكنها ادركت بسرعة ان زميلتها كانت تنظر الى شخص خلفها، فالتفتت ورأت اندريس يقف امام الباب يحدق بالسيارة التي تبتعد.

بماذا يفكر؟ هل بدأ يفتقدها؟ لا بد انه يشعر بالتعاسة لانها الآن مع بليك منافسه...

فجأة رن جرس الهاتف، فدخل اندريس قبلها، لا بد انها حالة طارئة... فحاولت ايف ان تميز ما يقوله، لكنها

من حيث هي لم تتمكن من فهم كلامه الذي كان يقطعه الصمت، واخيراً اقفل السماعة وعاد الى الشرفة.

اتجهت ايف نحوه مستعدة لتقديم المساعدة اذا لزم الامر، لكن كلماتها ماتت في حنجرتها عندما لاحظت وجهه العابس والغضب الذي يتطاير من عيونه.

«انت طلبت فحص الدم للصغيرة؟».

«نعم...».

«بماذا تتدخلين؟» انفجر غاضباً «لقد سبق وقلت لك الف مرة اننا لا نجري تحاليل مخبرية إلا في حالات الضرورة القصوى، اتدركين كم يكلفنا ذلك؟ اذا تابعت على هذا الشكل، فنحن لن نملك فلساً واحداً لتشغيل هذه المستشفى».

«ولكن كان يجب ان نتأكد من التشخيص! لقد سبق لي ان رأيت طفلاً يموت من مرض ابيضاً في الدم... وهو بنفس العوارض...».

«هذا ليس صحيحاً، واذا كان لديك ادنى شك، كان بامكانك على الاقل ان تكلميني، اذاً لا اريد اية مبادرات من هذا النوع، ارجوك! يبدو ان حالة مات عبد الله اثرت عليك وجعلتك تتوهمين الكثير».

نظرت ايف اليه وهو يدخل بذهول، العلاقة التي ربطت بينها وبين هذا الطبيب لبعض الوقت اختفت تماماً. ولم يبق اي امل بفرصة ثانية لاستعادة محبة وثقة الرجل الذي تحبه.

كانت ايف تجلس على الشرفة تكتب رسالة لخالتها

مريان التي هي قريبتها الوحيدة وتفكر بخلافها مع الدكتور اندريس، وفجأة انتفضت عند سماعها كلمة «مساء الخير» فرفعت رأسها وابتسمت له بخجل، ولاحظت انه لا يزال غاضباً.

«انا... كنت اعتقد انني احسنت التصرف عندما طلبت هذا الفحص».

«يبدو انني لم اكن واضحاً، نحن لا نجري تحاليل إلا عندما لا يكون لدنيا خيار آخر».

«سأتذكر هذا... بالمناسبة، لقد وعدت ليلى باعادتها هذا المساء الى منزل ذويها، ساستغل الفرصة كي اضع هذه الرسالة في مركز البريد».

«انتظري حتى الغد، فالظلام حالك، واعتقد ان المطر سيتساقط من جديد».

«أوه، الطفلة المسكينة ستشعر بالخيبة، كانت سعيدة جداً عندما قلت لها بانها ستنام الليلة مع والدتها».

«حسناً، بهذه الحالة، انا من سيوصلها، هكذا اكون مطمئناً اكثر».

«لماذا؟ لا احتاج إلا لخمسة دقائق».

«هذا اذا لم تتعرضي لحادث» اجابها وقد فقد صبره «كما وان البوموه قد يستغل الفرصة ليلعب دوره الحقير».

«اتعتقد انه من الحذر ان ابق هنا وحدي؟ تخيل ان المجرمين جاؤوا!».

«لا، هذا غير محتمل فهم يحذرونني مسبقاً».

لم يكن من المفيد اطالة النقاش، فمهما كانت حجج

ايف، فهو دائماً صاحب الكلمة الاخيرة.

«اعطني هذه الرسالة، وساضعها انا في مكتب البريد».

ناولته ايف الرسالة، وساعدته في نقل الطفلة ليلى الى سيارته، وفكرت انه كان محقاً بالذهاب بدلاً منها. فالظلام حالك والغابة اصبحت مخيفة في نظرها اكثر من اي وقت آخر، ورغم خلافهما، اعترفت ايف لنفسها بان محبتها له زادت اكثر. ولكن تعميق علاقتهما لن ينتج عنها سوى الخيبة والألم، فالافضل لها ان تبق على تحفظها معه.

عاد د. كريغ بسرعة، وامضيا السهرة باحاديث خفيفة، علمت من خلاله انه تخرج من كمبردج وانه قضى عدة اعوام في ادمبورغ قبل ان يستسلم لنداء الشرق لكنها لم تتمكن من معرفة المزيد، لانه كان متحفظاً حول كل ما يمس حياته الخاصة.

«انت فضولية، ايف» قال لها فجأة.

«لا ابداً... ولكني ارغب بالثرثرة قليلاً... لا بد انني بدأت افتقد لليزا» اضافت وهي تراقب ردة فعل الطبيب.

«انها بحاجة للراحة، للحقيقة اعترف انني اعتدت على تنشق رائحة شايها الاخضر وانا اشرب قهوتي في المساء» اجابها مبتسماً.

يبدو انه قادر دائماً على اخفاء مشاعره تحت ظل المزاح، ساد صمت قليل بينهما، وانهمر المطر بغزارة على زجاج الشرفة.

«ما رأيك لو نسمع قليلاً من الموسيقى؟» سألها اندريس «ماذا ترغبين ان تسمعي؟».

«اختر انت الكاسيت التي تعجبك، شرط ان لا يكون فيها صراخ وطبول».

دخل اندريس الى غرفة الجلوس، بينما حملت ايف الفناجين الى المطبخ، وعندما انضمت اليه كانت معزوفة هادئة لشوبان ترتفع في الغرفة وتضفي عليها جواً حميماً.

«لماذا لا تشرح لي طبيعة عملك؟ اذا كان يجب علي مساعدتك، يجب ان تطلعني على كل شيء».

«فكرة ممتازة» ايف» وفتح حقيبته واخرج منها ملفاً وشرح لها موجزاً عن سير ابحاثه، وطال الحديث بينهما الى وقت متأخر، وعندما صعدت ايف الى غرفتها، احست بالمرح، وتحمست لفكرة مساعدته في ابحاثه.

فهو عندما يريد يكون لطيفاً جداً، ومع ذلك فضلت ان تبق متحفظة معه كي لا تتألم مرة ثانية.

عند ظهر اليوم التالي، كانت الامطار لا تزال تتساقط، فقرب اندريس سيارته قدر الامكان كي يجنب ايف البلل، وبعد ان قطعا القرية بعدة كيلو مترات وصلا الى القصر الكبير الكثير الأبراج. واقترب منهما خادم وهو يحمل مظلة ليحميهما من المطر ورافقهما الى مدخل القصر حيث استقبلهما رجل انيق متوسط السن مد يديه مرحباً باندريس.

قدم اندريس ايف لمضيفه.

«رائعة، حقاً يشرفني ان اتعرف بك؛ آنسة كارول» قال السلطان مبدياً اعجابه بها، ودعاها الى غرفة منيرة مزينة بانواع متعددة من الازهار العطر...

وعلى الصوفا التي في واجهة الغرفة الكبيرة كانت

تجلس امرأة رائعة الجمال، انيقة الملابس، ترفع شعرها الطويل بدبابيس مرصعة بالالماس، منظرها النحيل وملامح الألم على وجهه جعلت ايف تشعر بالاشفاق نحوها.

دون ان تنهض، مدت السلطانة يدها الرقيقة الى اندريس الذي طبع عليه قبلة خفيفة.

«اسمحي لي ان اقدم لك مساعدتي الجديدة في المستشفى».

«يسعدنا كثيراً رؤيتك بيننا» قالت السلطانة بلهجة زادت من سحرها «هل اخبرك الدكتور كريغ حقيقة مرضي؟».

«نعم، فالسلطانة تعاني من ازمات قلبية حادة» قال اندريس على الفور.

اذاً هذا هو سبب تردد الدكتور الدائم الى القصر، كانت ايف تعتقد انه يأتي فقط من باب المجاملة، يبدو ان ليزا كانت محقة عندما قالت بان اندريس طيب وكريم الاخلاق.

«اتمنى لك الشفاء العاجل» قالت ايف بصدق، وكانت تعلم بان السلطانة ستعيش عدة سنوات بعد، ولكن عاجلاً ام آجلاً ستتعرض لازمات اكثر حدة...

«احياناً كثيرة اشعر بانني بحال افضل» اجابتها السلطانة «كل ذلك بفضل اهتمام الدكتور كريغ» اضافت وهي تبتسم له بامتنان.

لا بد ان ثقتها به تساعدها على مقاومة المرض.

«كل شيء يبدو طبيعي اليوم» قال اندريس بعد ان فحصها.

«هذا يعني انه يمكنني ان اسلبك مساعدتك لبعض الوقت، اندريس» قالت وهي تنهض وتمسك يد ايف «تعالي يا عزيزتي لنشرب الشاي في جناحي، ولنترك الرجال يتكلمون بالاقتصاد والصيد».

ثم دخلتا الى غرفة مفتوحة على حديقة رائعة، ودعتها للجلوس على كنبة قرب طاولة منخفضة عليها صينية مليئة بكل انواع الفاكهة.

«كلميني قليلاً عنك، ايف» قالت لها السلطانة بينما إحدى الخادمات تقوم على خدمتهما.

«ماذا اقول؟ قد لا اكون مثل تلك الانكليزيات اللواتي يزعم الدكتور كريغ انهن جاؤوا الى الشرق، اما من اجل مهمات انسانية واما هرباً من قصة محزنة».

«هذا الكلام ينطبق ايضاً على الرجال الانكليزيين».

«اتقصدين ان اندريس... اقصد الدكتور كريغ...» بدأت ايف متلعثمة.

«لا تزعجي نفسك، فانا ايضاً اناديه اندريس، احياناً» اجابتها السلطانة بمكر «ولكن برأيك لماذا قبل هو العمل بعيداً جداً عن انكلترا؟».

«بسبب امرأة؟».

«لقد اخبرني ذات مرة، كانت طبيبة جراحة، وتفكر بمهنتها اكثر مما تفكر باندريس».

ماذا تشبه تلك الامرأة التي استطاعت مقاومة سحر الدكتور كريغ؟ صحيح انه سيء المزاج احياناً، ولكن من المؤكد ان هذه الخيبة العاطفية هي التي جعلته فظاً بهذا

الشكل.

«انت شاردة، ايف».

«أوه! اعذريني، لم اكن اتخيل ابداً انه ايضاً...».

«انت ايضا عانيت من الهجر؟».

«نعم، تقريباً، لكنني انا نفسي رحلت عندما فهمت ان مايكل ليس الرجل المناسب لي، وادركت مؤخراً انني لم اكن احبه حقاً».

«عندما اكتشفت معنى الحب الحقيقي، اليس كذلك؟» قالت السلطانة وهي تنظر اليها نظرة تحمل اكثر من معنى.

احمر وجه ايف، لقد لمست السلطانة الوتر الحساس، لكنها لم تضف اي تعليق آخر، ولحسن الحظ ايضاً، اختار اندريس نفس اللحظة لينضم فيها اليهما.

«زامينا، لا تنسي انه يجب ان ترتاحي ساعة قبل الغداء».

«حسناً» قالت متأففة «بهذا الوقت، اهتم انت بايف، وزورها القصر».

«فكرة رائعة» اجابها مبتسماً.

لكن بعد خروج السلطانة، ظل اندريس وايف للحظات طويلة يتأملان تساقط المطر من خلال الزجاج.

«حسناً، هيا بنا، اتريدين؟» اقترح فجأة وهو يمد ذراعه نحوها.

ترددت قليلاً قبل ان تلمس ذراعه، واعترتها رعشة وارتبكت كثيراً، فرفعت نظرها نحوه، واكتشفت وقلبها يدق بسرعة، بانه يحدق بها، رائحة عطره، قوته الغريبة ونظرته

الخارقة سحرتها وجعلتها تشعر بالدوار، فجأة، وضع يديه على كتفيها وجذبها ببطء الى صدره. كادت تجن لشدة ذهولها وفتحت فمها لتعترض.

«لا، لا تتكلمي» همس وهو يقرب شفتيه من شفتيها.

«لا... لا يجب...».

«ايف...».

وانحنى واطبق فمه على فمها، وتمكنت قبلته من ازالة كل مخاوفها وشكوكها، كم من الوقت بقيت بين ذراعيه؟ وكأنهما وحدهما في هذا العالم، لكن رنين الهاتف اعادها الى الواقع.

«دكتور كريغ، اتصال لك من دانتنغ، رجل اسمه بليك» قال له احد الخدم.

«بليك؟ ماذا يريد هذا؟» قال الدكتور بانزعاج واتجه نحو الهاتف.

«آلو، الدكتور كريغ، ماذا هنالك، بليك؟ نعم... الآنسة كارول معي...».

«كان من المستحيل الاتصال بك» قال بليك «طلبت مني آنيا ان اخبرك بان رجلاً يعاني من الأم حادة في معدته ينتظر في المستشفى».

«حسناً، اخبرها باننا سنصل على الفور».

ما ان اقفل الخط حتى التفت نحو السلطان.

«انه نداء طارىء...».

«كنت اتمنى ان نتناول الغداء معاً! ولكن لماذا لا تعودان للعشاء عندما تنتهيان؟».

www.elromancia.com

«بكل سرور، ادوارد ايف، اين تركنا حقيبتي».

«اعتقد انني رأيتها في غرفة زامينا» اجاب السلطان، واتجه الثلاثة نحو غرفة السلطانة، ودفع الباب بعد ان طرقه عدة مرات.

«يا عزيزتي! هل ايقظتك؟ اندريس سيد...».

وصرخ فجأة واسرع الى داخل الغرفة. كانت السلطانة ممددة على الارض وشعرها الاسود منتشر حولها، فحملها زوجها ووضعها على السرير بينما خرج اندريس سماعته وتحقق من ضربات قلبها.

«لا شيء خطير، ادوارد» طمأنه اندريس «ولكن من الافضل نقلها الى كوالا لومبور حالاً».

«ستكون طائرتي المروحية جاهزة بعد دقيقة واحدة» قال السلطان وهو يأمر خادمه بان يسرع ويخبر الكابتن «ارجوك اندريس، رافقها، سأكون مطمئناً اكثر، فانت طبيبها».

«حسناً» اجابه اندريس والتفت نحو ايف «هذه مفاتيح سيارتي، اسرعي الى المستشفى واهتمي بالمريض الذي هناك، بانتظار عودتي».

في حالات الطوارىء، كانت ايف معتادة على اطاعة الاوامر فحملت الحقيبة واتجهت نحو السيارة دون ان تفكر بانها لاول مرة تقود سيارة اوتوماتيك، لحسن الحظ كان المطر قد توقف قليلاً وسمح لهم بنقل السلطانة الى الطائرة المروحية.

جلست ايف خلف مقود سيارة اندريس و... بدأت تحاول تشغيل المحرك.

«يا إلهي، كيف تعمل هذه السيارة؟ يجب ان اصل الى المستشفى بسرعة».

«ايف!».

تهيأ لها انها سمعت صوتاً يناديها، وبنفس الوقت دار محرك السيارة.

«اندريس، الم تذهب معهم في المروحية؟» سألته بدهشة.

«نحن لم نقلع بعد، كنت اريد ان اقول لك...» تردد قليلاً ولاول مرة رأته مرتبكاً وشعره مبللاً من المطر وقميصه مفتوح على صدره، لم يسبق لها ان وجدته فاتناً لهذه الدرجة.

«نعم؟».

«انتبهي جيداً على الطريق...».

«لا تقلق» وابتسمت له «اعدك بانني ساعيد لك سيارتك كما استلمتها» قالت وهي تنطلق، ورغم هدير المحرك سمعت اندريس يصرخ.

«لا تهمني السيارة، انتبهي على نفسك ايف».

عاد المطر يتساقط بغزارة، واصبحت القيادة اكثر صعوبة، لكن ايف ركزت كل اهتمامها على الطريق، وتمكنت من الوصول الى المستشفى باسرع وقت ممكن.

«آنيا! لقد وصلت» نادت ايف بأعلى صوتها، لكنها لم تسمع اي جواب، فدخلت فوراً الى غرفة المرضى وهي تتساءل ماذا ستفعل اذا كان هذا المريض يعاني من التهاب في الزائدة، ستضطر عندئذ لاصطحابه الى المستشفى

جاهم بهذا الطقس.

تفاجأت كثيراً عندما رأت الغرفة غارقة في الظلام، يبدو ان العاصفة قطعت التيار الكهربائي، فضغطت على زر الكهرباء، فأضيء النور بشكل طبيعي، هذا امر غريب! آنيا لا تطفيء النور بهذا الوقت المبكر.

وجدت مريضها ممدداً على احد الاسرة وعيونه مغمضة، يبدو نائماً، على الاقل هو لا يتألم كثيراً.

«مساء الخير، انا الآنسة كارول، ما الذي يؤلمك؟» رفع المريض حاجبيه وحدق بايف بنظرات مخيفة، فحبست الفتاة صرختها، هذا الرجل لا يبدو مريضاً، ما معنى كل هذا؟ واجتاحها خوف كبير عندما رأت ابتسامة الرجل الساخرة.

«آنيا!» صرخت ايف باعلى صوتها، لكنها لم تسمع جواباً، شيء غير طبيعي يحصل هنا، فهربت نحو المطبخ، لا احد، لماذا آنيا ليست موجودة؟ قد يكون اصابها مكروه!.

تقطعت انفاسها وظلت بدون حراك للحظات، انها وحدها في هذا المكان المعزول مع غريب مخيف، واندريس لم يعد بعد!.

فجأة سمعت خطوات جعلتها تنتفض، انه يبحث عنها، ماذا سيحل بها اذا وجدها؟ واخذت ترتعش، يجب ان لا تستسلم للخوف وان تواجه مهاجمها.

عندما ظهر على العتبة امامها، تنفست بعمق، البوموه! كيف لم تتعرف عليه؟ لم يكن يضع قناعه وعقده، فتحدته

بنظراتها للحظات طويلة.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته بصوت قوي.

لانها كلمته اولاً، فقد كل توازنه بسرعة، يبدو انه كان جباناً ولن يحاول شيئاً معها.

فجأة، ضحك ضحكة شيطانية، وسحب من جيبه سكيناً لوح به تحت انف الفتاة، ولكن ايف لم تكن قروية ساذجة، فتابعت النظر اليه بتحد دون ان ترمش، فصرخ كالوحش الكاسر وقفز وهرب راكضاً، فتبعته الى الخارج ورأت خياله يبتعد...

هذا المشهد اصابها بتوتر شديد. فعادت الى المطبخ، وسكبت لنفسها كوباً من الماء، وشيئاً فشيئاً، عادت دقات قلبها للانتظام فصعدت الى غرفتها واغتسلت.

عندما عادت الى الصالون شعرت بان المكان اكثر فراغاً، يا إلهي كم تحتاج لاندريس بهذه اللحظة!.

فجأة، تجمد الدم في عروقها، لمحت على احد الاسرة، لعبة من القماش صفراء، مغروزة بالدبابيس، البوموه هو ايضاً! لقد وقع حكماً بالموت عليها، فاجهشت ايف بالبكاء. واخذت ترتجف، لا، لا يجب ان تنهار، فجمعت كل شجاعته ورمت اللعبة على الارض، وبنفس الوقت سمعت هدير سيارة في الخارج، فاختبأت واستعدت لمواجهة اي طارىء، بعد لحظات، دخل اندريس ووجدها تقف خلف احد الاسرة.

«ايف! ماذا حصل؟».

«أوه اندريس! هذا انت! الحمد لله...».

ضمها الطبيب بين ذراعيه كما يضم طفلاً صغيراً.

«هيا، ايف لا تخافي، انا هنا الآن» وفجأة لمح اللعبة مرمية على الارض.

«البوموه! آه فهمت كل شيء...» قال غاضباً.

«كم انا سعيدة برؤيتك، اندريس».

«هل تعرض لك ذلك ال...».

«دعنا منه الآن... انا متأكدة انه لن يزعجني بعد الآن».

- ٤ -

ظلا صامتين للحظات طويلة وهي تسند رأسها الى كتفه، كم تمنت لو تطول هذه اللحظات! ولكن هناك ليزا التي تحاول ان تنس مع اندريس حبها الميؤس من بليك، وهناك اندريس ايضاً من يحب؟ مساعدته ام ألم ذكرى تلك الجراحة اللامعة؟.

«كيف حال السلطانة؟» سألته فجأة.

«انها بخير، اطمئني فهم يجرون لها الفحوصات اللازمة».

ثم جلس على الكنبة ومد رجليه امامه.

«فهمت اخيراً انني املك جوهرة في فريقي، للحقيقة كنت اشك بمقدرتك في البداية، كنت مخطئاً، واقدم لك الآن كل اعتذاري، فانت ممرضة ماهرة، وفتاة شجاعة».

www.elromancia.com

«اشعر بالجوع . . .».

«انا ايضاً، ولكن اين آنيا؟».

«يبدو انها هربت عندما اكتشفت ان المريض هو البوموه نفسه».

«لا بأس، سأعد العشاء بنفسي» قال اندريس بمرح.

ضحكت ايف، ولم تكن تتخيل كيف سيكون منظر الطبيب في المطبخ، وتبعته الى المطبخ تساعده.

«مايكل ذلك الشاب . . . اهو مهم بالنسبة لك؟» سألها فجأة.

انتفضت ايف، اذاً هو سمعها وهي تتحدث على الهاتف، وها هو الآن يطلب تفسيراً.

«مايكل؟ وكيف تعرف بوجوده؟ لا بد انك سمعتني اكلمه» اجابته بارتباك.

فنظر اليها طويلاً، ولاحظت القلق في عيونه. يجب ان تتصرف.

«انا . . . جئت الى ماليزيا . . . لاتزوجه».

ساد صمت طويل، وتابع اندريس تقطيع الخضار، ان عدم مبالاته تجرحها، ولكن هذا امر طبيعي . . . فهو مغرم بليزا! فحاولت ان تغير الموضوع.

«يبدو انك طاه ماهر».

«يسرني انك اعترفت بان لي فائدة في هذه المستشفى» قال ممازحاً.

«اعذرني، لم اكن افكر بخلق متاعب لك».

«انسي كل هذا، وتذوقي هذه السلطة».

«أوه، انها لذيذة حقاً».

«عندما يكون لدينا وقت، ساعلمك اعداد بعض انواع السلطات الشهية، هذا اذا كان صديقك مايكل لم يعلمك من قبل».

رغبت ايف فجأة بان تصرخ وتقول له انها لا تحب مايكل، ولكن لا . . . الافضل ان تسكت، وان تحافظ على مسافة بينها وبين اندريس.

«انت لم تجيبي؟ يبدو انك لا ترغبين بالكلام مع غريب عن مايكل هذا».

تناولا العشاء بصمت، ثم قرر اندريس الكلام اخيراً.

«يبدو ان بليك معجب بك ايف، فرغم المطر الشديد، جاء ليسأل اذا كنت تحتاجين شيئاً».

«حقاً؟».

«احذري منه، فهو ليس اهلاً للثقة».

«انت لست عادلاً، بليك شاب خدوم، ويمكن الاعتماد عليه».

«انا لا انوي ان اوطد علاقتي معه» اجابها ونظر طويلاً في عيونها.

ارتبكت ايف تحت نظراته العميقة وكلامه العدائي، فنهضت لترفع المائدة، لماذا يدق قلبها بهذ السرعة؟ لم تكن تشك بان اندريس يكره غريمه لهذه الدرجة، وبنفس الوقت هو يحب ليزا كثيراً وتأخرت في المطبخ قصداً، وعندما عادت كان اندريس يجلس على الكنبة وكأنه ينتظرها.

www.elromancia.com

«تعالي واجلسي قليلاً ايف» وملأ لها كأسها.

«لا شكراً، لا اريد البراندي» وجلست على الكنبة المواجهة له.

«كان نهارك شاقاً، القليل من هذا الشراب سيشعرك بالتحسن».

قبلت ايف الكأس وعادت لمكانها.

«ايف، ساصعد الى غرفتي، ولكن قبلاً، اريد ان اقول لك... بدون شك، انا كنت فظاً معك في البداية، ولكن نشاطك...».

«انا اقوم بواجبي، ليس اكثر».

«بلى، كما وانك كنت رائعة اليوم، اي شخص مكانك كان لينهار».

هذا الاطراء الصادق جعلها تشعر بالراحة، ايدرك اية مشاعر تتخبط بداخلها؟ اربكتها هذه الفكرة، فنهضت ووقفت امام النافذة لماذا لا يتركها بسلام؟ ألا يفهم انها بحاجة للوحدة لتستعيد توازنها؟.

«ايف، انظري الي».

انتفضت ايف ودق قلبها، والتفتت نحوه وفاجأتها نظراته الساحرة التي تخترقها.

«اقتربي ايف» ومد يده نحوها.

رغبت ايف بالهرب فجأة، لكنهاتقدمت نحوه، وما ان اقتربت منه حتى ضمها بهدوء وكأنها اغلى شيء في الوجود. وداعبت اصابعه شعرها، وكتفيها بينما اسند خده على خدها، فتمنت ان تذوب فيه وتنسى كل شيء بين

ذراعيه القويتين!.

لكن هناك ليزا! وخافت ان تر في عيونه نفس اللامبالاة التي قرأتها في عيون مايكل عندما وصلت الى كوالا لومبور...

«دعني، ارجوك...» توسلت اليه بصوت مرتجف.

فنظر اليها بعمق ثم ابتعد عنها، كانت انفاسه متسارعة، ولاحظت ايف الخيبة في صوته عندما قال «اعذريني».

ماذا يحاول؟ ايشعر بحاجة لامرأة بقربه كي ينسى معها حبه الأول؟.

«خذي اشربي كأسك» قال لها بسخرية آلمت قلبها.

فحملت كأسها ونظرت اليه طويلاً. كيف يجرؤ على اتهامها بالوفاء لمايكل؟ اهو وفي مع ليزا؟ شعرت بالاهانة ولم يعد بامكانها التحمل اكثر، فوضعت الكأس من يدها وركضت الى غرفتها واقسمت ان تطرد اندريس كريغ من افكارها.

في اليوم التالي، كان المطر قد توقف وظهرت اشعة الشمس بين الغيوم الرمادية، يبدو ان النهار سيكون جيداً، فآنيا عادت وجاء عامل لاصلاح خط الهاتف. لكن اندريس نزل متأخراً من غرفته، وكانت الفتاة لا تعرف كيف ستواجهه بعد مشهد الامس.

بعد تناول الفطور، كشفت ايف على المرضى كعادتها كل يوم، وسجلت الملاحظات في الملف الخاص، وكان اندريس قد ذهب الى القرية ولم يعد إلا في المساء.

كانت ايف تنتظره على الشرفة، وتتساءل كيف ستتناول

الطعام معه على نفس الطاولة، ولكن يجب عليها ان تعتاد على ذلك طالما انهما سيبقيان معاً حتى عودة ليزا.

وعندما وصل، قررت ان تصعد لتنام بدون عشاء، لكنه اقترب منها بهدوء وقال «ايف، ايمكنك التصرف وحدك ليوم او يومين؟».

«نعم».

«يجب ان امر على مستوصفات المنطقة، وساستغل الفرصة لاسجل ملاحظاتي حول مختلف حالات فقر الدم في كيانونغ».

«تبدو هذه فكرة ممتازة» وشعرت بالراحة لانه لم يلمح الى تلك اللحظات الحميمة التي جمعتهما معاً بالامس «ماذا تشبه كيانونغ؟».

«انها بلدة كبيرة يرأسها اقطاعيون، وحالة المزارعين فيها اكثر بؤساً من هنا».

واتخذ الحديث جانباً لم تكن ايف تجرؤ على تخيله، وها هما يثرثران حول مواضيع عامة تخص الحياة في ماليزيا.

صعدت الى غرفتها لتنام بعد ان حيت اندريس تحية المساء بشكل اخوي، اخوي! هذه الكلمة الصحيحة التي تحدد علاقتهما. قد يكون فهم اخيراً رغبة الفتاة بالمحافظة على علاقة متحفظة معه.

خلعت ثوبها الذي طالما أنبّها اندريس على ارتدائه، الآن، يبدو وكأنه لم يعد يلاحظه، وجلست على السرير للحظات ونظراتها تائهة في الفراغ، وعادت من احلامها

على وقع خطواته في الممر.

فعادت صورة شفاهه وهي تقترب من شفاهها الى ذاكرتها، واحست بارتعاشة وهي تتذكر دفء ذراعيه «تعالي» وكأنها سمعت همس هذه الكلمة تأتي من خلف الباب، وظلت تردد في ذهنها وهي تقاوم رغبة قوية وحاجة لرؤيته.

فنهضت كالمسحورة واتجهت نحو الممر، انه ينتظرها. هي متأكدة من ذلك. ولكن للأسف لم يكن هناك احد، فالطبيب دخل غرفته، يا لها من حمقاء! ماذا تخيلت؟ هذا سخيف! فدخلت غرفتها واغلقت الباب بعنف تردد في الصمت واستلقت على سريرها غاضبة من نفسها اكثر من غضبها من اندريس.

فجأة سمعت طرقات على بابها، فدق قلبها بسرعة.

«من؟».

فتح الباب وظهر اندريس وكان قد خلع قميصه ولا يزال يرتدي بنطلونه.

«ماذا هنالك؟ اعتقدت انني سمعت ضجة» سألها بقلق.

«لا... لا شيء» اجابته متلعثمة «اؤكد لك، بامكانك ان تعود بدون...» وقطعت كلامها ولاحظت فجأة ان ازرار قميص نومها مفتوحة على صدرها.

«تصبحين على خير، ايف» قال بسرعة وظهر عليه الارتباك، واختفى قبل ان تتمكن من الاجابة.

على الاقل هذا افضل! ماذا كانت تأمل؟ لا شيء ممكن بينهما، فاحست بالوحدة وتقلبت في سريرها طويلاً.

في صباح اليوم التالي، بدا لها هذا المشهد وكأنه من

محل بعيد، ونسته تقريباً وهي تكشف على المرضى، وعندما انتهت، كان الطبيب قد بدل ملابسه واقترب منها وهو يحمل حقيبة يده.

«انا ذاهب، ايف اتحتاجين لشيء من البلدة؟».

«لا شكراً، لدي كل ما احتاج اليه، واعرف ايضاً ارقام الهاتف حيث يمكنني الاتصال بك عند الحاجة».

«عظيم، اذا سمعت صدفة صفيراً في الغابة، اتصلي بي على الفور» همس باذنها عن قرب «ساتصل بك في المساء لاطمئن عليك».

- ٥ -

ثم اتجه نحو سيارته بخطوات سريعة بينما ظلت ايف تنظر اليه، وكأنه سيغيب مدة طويلة. وقطع عليها احلامها وصول ثلاثة مرضى آخرين، عالجت اثنان منهم وكانت دهشتها كبيرة عندما لاحظت فتاة ترتدي ثوبها، نعم، انه ثوبها الذي كان موجوداً في الحقيبة التي سرقت من سيارتها.

«ثوبك جميل يا آنسة!» قالت للفتاة وهي تحاول المحافظة على هدوئها.

«اليس كذلك؟» سألتها الفتاة سعيدة بهذا الاطراء «لقد اشتريته هذا الصباح من العجوزة هاريا في القرية».

«هذا الصباح؟».

«نعم، وهي لا تزال تعرض بضائعها في الساحة».

www.elromancia.com

قررت ايف ان تستوضح الموقف، فنزلت على الفور الى القرية وقصدت ساحة السوق حيث يعرض القرويون بضائعم ومنتوجاتهم، وكانت هاريا تبسط بضائعها على شرشف على الارض مع ما تبقى من ملابس ايف.

ظلت ايف واقفة للحظات امامها لا تدري ماذا تفعل.

«هذه الملابس لي، هاريا».

ظهر على الفور اثرالمفاجأة والخوف على وجه البائعة.

«لا تقلقي، انا لم آت لاخذها، اريد فقط استعادة زي التمريض خاصتي، واريد ان اعرف من اين حصلت انت عليها».

ادركت ايف ان السيدة لا تنوي ابداً الاعتراف بالحقيقة فكتمت غيظها وحملت زيها الابيض وعادت الى المستشفى، وطلبت من آنيا ان تغسله وتكويه جيداً.

وفي هذا المساء، تناولت ايف العشاء وحدها، لماذا لا تفرح لغيابه؟ على الاقل يمكنها التصرف مع هؤلاء المرضى وحدها على مزاجها وفي اليوم التالي، ساعدتها زينة في معاينة المرضى والاهتمام بهم، ولم يحصل اي حادث يفسد نهارها، وفي صباح اليوم الذي يجب ان يعود فيه اندريس، ارتدت ايف زي التمريض الذي غسلته وكوته آنيا، واحست بانها عادت ممرضة حقيقية، وبعد ان قامت بجولة على مرضى المستشفى، استقبلت المرضى الأخرين كالعادة، وفجأة وبينما هي تشرب قهوتها على الشرفة، لمحت قامة رجل يقترب من المستشفى، اندريس؟ لا، لأن اندريس ذهب بسيارته، فجحظت عيونها وهي تتبين

ملامح الرجل، انه يذكرها بأحد...

«مايكل! أوه لا» تمتمت بدهشة عندما تعرفت عليه اخيراً.

«صباح الخير ايف، هيا لا تنظري الي هكذا، هل انا مخطىء لانني لا اتحمل فكرة البقاء دون ان اراك يوماً آخر».

«انا لم اطلب منك المجيء ابداً» قالت له بجفاف.

«الن تدعيني للجلوس، يا عزيزتي بعد هذا السفر الطويل؟».

«لا تقل لي بانك جئت من كوالا لومبور سيراً على الاقدام» قالت له بسخرية.

«لا، لا لقد تركت سيارتي في محطة قريبة كي يهتمون بغسيلها».

«حسناً، اجلس اتريد قهوة؟».

«بكل سرور، انت تعلمين ايف... كم كنت غبياً عندما تركتك ترحلين».

«هذا شأنك. اما انا فلست نادمة على الهرب منك، نحن لسنا سوى غريبين، الآن».

«وهل نسيت اللحظات السعيدة التي عشناها معاً؟ بعد غيابك، ادركت انني لن اعيش مثل هذه اللحظات الرائعة مع امرأة اخرى».

«انا واثقة انك التقيت بالكثيرات حتى توصلت الى هذه النتيجة».

«لا تكوني قاسية، ايف لقد ارتكبت الكثير من الاخطاء،

وانا نادم من كل قلبي» قال وهو يمسك ذراعها.

«دعني» امرته بحدة.

«ليس قبل ان تعديني على الاقل بان اراك من وقت لأخر، عديني بذلك وساذهب على الفور... مع انني اموت من الجوع».

مايكل لا يزال كما هو، يعرف كيف يمزج الجد باللهو والمزاح، في بداية علاقتهما كانت هذه الميزة تعجبها فيه، لكنها باتت تزعجها اليوم، فامرت آنيا ان تضع صحناً اضافياً على المائدة، وقدمت له زجاجة بيرة.

وما ان جلست قبالته حتى لمحت امرأة تسند اليها امرأة اخرى تجر ساقيها جراً، فاسرعت هي وزينه وادخلتا المريضة الى غرفة الكشف، وبعد ان فحصتها، نصحتها بالنوم قليلاً ريثما يعود الدكتور كريغ، وعادت الى الصالون حيث كان مايكل لا يزال ينتظرها.

«اترغبين ان افحصها؟ مما تشكو برأيك؟».

«يبدو انها تعاني من القرحة او من المرارة».

قطب مايكل حاجبيه.

«اين تجرون الفحوصات المخبرية في هذه المستشفى؟» سألها باحتقار.

ابتسمت ايف، فمايكل يتصرف تماماً كما كانت تتصرف فور وصولها.

«انا لا امزح، هذه الامرأة بحاجة لتحليل دم فوري».

«اعلم» اجابته بهدوء «اذا كان هذا ضرورياً فنحن سنرسلها الى مستشفى جاهم، القاعدة الاولى في دانتنغ

هي الانتظار، هذه التحاليل مكلفة جداً وليست ضرورية دائماً».

لاحظت على الفور انها كانت تتكلم كاندريس تماماً، من كان يظن انها ستدافع يوماً ما عن وسائله في المعالجة؟.

«براڤو ايف!» ارتفع فجأة خلفهما صوت اندريس كريغ «الاحظ بسرور كبير انك حفظت دروسي جيداً».

كان اندريس واقفاً امام الباب ينظر اليها برضى، إلا ان ابتسامته تبددت على الفور عندما رأى مايكل، فعاد لطبيعته الباردة المتعالية وحدق بهما على التوالي.

«صباح الخير اندريس... اسمح لي ان اقدم لك مايكل غرانت، انه طبيب مستشار في مستشفى هارلي في كوالا لومبور».

تقدم اندريس ومد يده نحوه بجفاف.

«تشرفت بمعرفتك، سمعت من آنيا ان هناك مريض جديد».

«هذا صحيح، انها امرأة تعاني من الآم في بطنها، اعتقدت انه من الافضل ان تكشف عليها بنفسك».

اتجه اندريس الى غرفة الكشف وطرح بعض الاسئلة على المريضة وهو يفحصها.

«اتشربين حليب الجاموس؟».

«نعم» اجابه المريضة.

«اطمئني، ليس الامر خطيراً، ستبقين هنا لمدة يومين، وساهتم بك شخصياً» ثم امر لها بادوية وتركها مع زينه وعاد

هو وايف الى الصالون.

«ما رأيك؟» سألته ايف بفضول.

«اما ان تكون مصابة بالتهاب في المرارة، واما ان يكون ألمها بسبب حليب الجاموس الغني بالدسم...».

«اليس من الافضل ان نجري لها تحليلاً يؤكد لك على الفور سبب آلامها؟» سأله مايكل.

«التحاليل مكلفة جداً، وانا سأتمكن في الغد بعد مراقبتها من الوصول الى نفس النتيجة».

«بالمناسبة، لقد ادخلنا طفلين مريضين ايضاً» قالت ايف.

«ساراهما لاحقاً، إلا اذا كنت تفضلين ان اكشف عليهما فوراً».

«لا، هذا ليس طارئاً، بدون شك انت بحاجة للراحة بعد هذه الرحلة الطويلة».

«نعم...» ونظر اليها بحدة «انا متعب، ويجب ان اسجل بعض الملاحظات قبل ان اعهد بها اليك، حسناً الى اللقاء دكتور غرانت، انا آسف لانني ازعجتكما» واتجه نحو الباب.

ارتعشت ايف، من الواضح انه يعنيها بكلامه، ولكن من الافضل ان لا تدافع عن نفسها الآن.

«الآن يا عزيزتي، ايف فهمت لماذا تصرين على قطع علاقتنا» قال لها مايكل معاتباً.

احست الفتاة بان قلبها سيتوقف، الغبي! لماذا لم ينتظر حتى يغادر اندريس الغرفة؟ لان د. كريغ عندما سمعه

التفت فجأة.

«انت لم تكلميني عن فسخ علاقتكما، ايف» سألها د. كريغ بدهشة وهو عاقد الجبين.

«لم اكن اعلم ان هذا يهمك» اجابته ايف بغضب.

«ان اكتشف خطيبي يضم فتاة اخرى بين ذراعيه، بماذا يعنيك هذا؟ انا جئت الى هنا لامارس مهنة التمريض، وليس كي ابسط حياتي الخاصة امام عيون الجميع».

تزاحمت الكلمات على شفتيها بينما تلألأت الدموع في عيونها، هذا اصعب من ان تتحمله! وكانت على وشك الانهيار، فخرجت مسرعة وصعدت الى غرفتها، واجهشت بالبكاء المرير.

وعندما هدأت قليلاً، لاحظت اصواتاً في الخارج، ورغم آلامها اطرقت السمع جيداً، ولكنها من موقعها لا تستطيع تمييز اي شيء فمسحت دموعها ووقفت امام النافذة.

«ساوصلك بسيارتي حتى الكاراج» اقترح عليه اندريس.

«لا، لا ضرورة لذلك، لا اريد ازعاجك» اجابه مايكل بجفاف واتجه نحو السلم، ولكن ما ان ابتعد بضعة خطوات حتى تردد قليلاً والتفت نحو اندريس.

«انت رجل محظوظ، دكتور كريغ لا تخسرها، وانتبه جيداً عليها» ثم تابع طريقه دون ان ينتظر رد اندريس.

عادت ايف الى السرير ودست رأسها بالوسادة، لقد استطاع مايكل ان يهز توازنها، لن تجرؤ ابداً بعد الآن على تحمل نظرات اندريس، ولا نظرات ليزا بعد عودتها...

فجأة سمعت طرقات على باب غرفتها، ودخل اندريس على الفور.

«انا لم اسمح لك بالدخول» قالت له بحدة وهي تمسح دموعها.

«اعذريني» قال بلطف لامس قلبها «كنت اريد الاعتذار فقط بسبب تدخلي، ولكن صديقك ارهقني بملاحظاته حول التحاليل المخبرية».

ها قد عاد من جديد! فكرت ايف بمرارة، اندريس لا يفكر سوى بالدفاع عن نظرياته، هذه الفكرة طمأنتها وجرحتها بنفس الوقت.

«هذا ليس مهماً، من الآن وصاعداً سنهتم فقط بالامور الخاصة بمهنتنا».

- ٦ -

لم يضف اندريس شيئاً ولكنه ابعد خصلات شعر جبين الفتاة وتأملها قليلاً ثم خرج، فعادت ايف الى السرير، ونامت قليلاً ورأت احلاماً مزعجة، فجأة بدا لها انها تسمع صوتاً يناديها، انها زينه، لا بد ان هنالك حالة طارئة.

فنزلت بسرعة، ووجدت زينه تنتظرها مع امرأة تحمل طفلة صغيرة على ذراعيها.

«آنسة ايف، انها قريبتي» شرحت لها زينه وهي شبه منهارة «انظري الى عيونها كأنها فقدت البصر!».

«يا إلهي! هاتها» قالت ايف واحست بألم في قلبها، ثم جلست وحملت الفتاة على ركبتيها، كانت جميلة جداً وخفيفة الوزن وتبلغ السنتين فقط من عمرها.

«دعيني افحصها» قال فجأة اندريس الذي وصل لتوه،

www.elromancia.com

فناولته الطفلة، وتلامست ايديهم فاحست ايف كأنها لامست تياراً كهربائياً جعلها تنتفض.

«كم عمرها؟» سأل اندريس الوالدة.

«ستتان ونصف».

«تبدو لي هزيلة جداً. هل تتغذى عادة؟ اتأكل اللحم والبيض؟».

«أوه لا!» اجابته زينه «فوالداها نباتيان».

«ما رأيك ايف؟» سألها الطبيب.

«اعتقد انه نقص في الفيتامين أ».

«هذا صحيح...» قال اندريس مبتسماً «زينه اسرعي باحضاره من الخزانة، لعلنا نستطيع انقاذ هذه الفتاة الرائعة».

اسرعت زينه الى خزانة الصيدلية، لكنها عادت فارغة اليدين.

«لا يوجد منه لدينا» قالت بيأس.

«ماذا؟» قال اندريس غاضباً.

«أوه، يا إلهي!» صرخت ايف «انها غلطتي، فانا متأكدة ان ليزا طلبت كمية منه، ولكن عندما احضر بليك الطلبية، لم اتحقق منها».

«لست انت الملامة! المسؤول هو بليك اللعين» قال اندريس بحدة «بسببه انا مضطر لنقل هذه الفتاة الى جاهم قبل ان يشتد مرضها».

«لماذا لا نتصل ببليك ونطلب منه ان يصلح نسيانه؟» اقترحت ايف.

«نسيانه؟ تولي خطأه المهني! انا الاحظ انك متسامحة جداً معه» لامها وهو ينظر اليها بحدة.

ارتعشت الفتاة واربكتها نظراته الغاضبة، ايعتقدها ايضاً مغرمة ببليك؟.

«للحقيقة، انا اشعر بانني مسؤولة ايضاً» واخفضت نظرها، يبدو ان جوابها ارضى اندريس.

«في هذه الحالة، اتصلي به بنفسك، وتذكري، اريد الدواء باسرع وقت ممكن».

اسرعت ايف الى خزانة الصيدلية لتتحقق اذا كان ينقص شيئاً آخر، قبل ان تتصل ببليك.

«أوه، انا آسف حقاً» اعتذر الصيدلي عندما علم بالامر «اتمنى ان لا يصب د. كريغ جام غضبه عليك بسببي».

«لا، اظن» اجابته ايف مبتسمة «المهم ان يصل الدواء باسرع وقت ممكن».

«حسناً، سانطلق على الفور، ساكون عندكم ساعة العشاء».

«اتعني انك ستشاركنا الطعام؟» سألته ممازحة.

«انا معجب دائماً بطعام آنيا».

ضحكت ايف... يا له من شاب ظريف!.

ثم انضمت الى اندريس على الشرفة.

«ماذا فعلت؟» سألها بكل هدوء.

«سيحضر بليك الادوية هذا المساء».

«هذا المساء؟ قد لا نكون هنا. فالسلطان ينتظرنا في القصر، اعذريني، كان يجب ان اخبرك قبل الآن، ولكن

www.elromancia.com

مايكل هذا وتر اعصابي».

لم تعلق ايف، لأن فكرها بدأ يدور حول هذه الدعوة الغير منتظرة ولكنها كيف ستذهب بهذه الملابس؟.

«هذا ليس عدلاً، اندريس كان يجب ان تخبرني كي اشتري ثوباً جديداً».

«هيا ايف! انت رائعة مهما كانت ملابسك» اجابها بصوت دافيء وتجنب النظر في عيونها.

«حتى بدون زيي هذا؟» سألته بمكر.

«حتى بدونه، مع انه جميل جداً على جسدك» وابتسم لها بلطف «لكنني هذا المساء افضلك بالسارونغ الازرق، فيه تبدين رائعة جداً».

فاخفضت نظرها وشعرت بالخجل.

«اترغبين الآن بالقهوة ام بعد ان تبدلي ملابسك؟» اضاف وكأنه لم يلاحظ ارتباكها.

«افضل اولاً ان تكشف على المريضين الذين استقبلتهما في غيابك».

«حسناً، مما يشكوان؟».

«الاول من جرح ليس خطيراً، ولكن الثاني يقلقني اكثر اعتقد انه مصاب بحرارة الكيو. المنتشرة في ماليزيا، اتساءل اذا كان هذا لأنه يرعى الجواميس...».

ضحك الطبيب «ايتها الصغيرة. انت حقاً فريدة من نوعك، كيف علمت بوجود حرارة الكيو هذه؟».

«احد اصدقائي كلمني عنها ذات مرة في انكلترا، ففكرت بها على الفور عندما لاحظت اضطراب دقات

القلب، كما وان مهنته اوحت لي...».

«نعم، هذا شائع عند من يعملون مع الحيوانات، حسناً هيا بنا لنتأكد».

تبعته ايف وهي ككل مرة تكتشف اصل الألم، تحس بانقباض في قلبها، فحص اندريس قلب الشاب طويلاً، ثم عندما رفع رأسه، اخذ ايف جانباً وهمس باذنها.

«هل يوجد لدينا اللاتكومسين؟».

شعرت ايف بالراحة، اذاً تشخيصها كان صحيحاً.

«ساحضره على الفور» واسرعت الى خزانة الادوية.

في الساعة السابعة، كان اندريس ينتظرها في الاسفل وهو بغاية الاناقة، فنزلت ايف وهي ترتدي سارونغ ليزا الازرق، ما ان رآها حتى ابتسم ابتسامته الساحرة وقدم لها ذراعه.

«اخبرتني ليزا انك احدثت تغيرات في تنظيم العمل في المستشفى» انتفضت ايف واستعدت للوم والتوبيخ.

«احسنت، ايف» اضاف اندريس «لا يمكنني ان اقر بفاعليتك هنا، بدونك كانت الطفلة قريبة زينه مثلاً، ترسل الى منزلها مع حبتين من الاسبرين فقط».

«شكراً اندريس، اطراءاتك تسعدني، فانت رجل ليس من السهل ارضائه».

«وانت، انت بالتاكيد المرأة التي تعجبني اكثر من كل نساء العالم».

سكتت ايف، وخطرت ببالها صورة الجراحة اللامعة البريطانية، ثم حل مكانها على الفور صورة ليزا الجميلة

الانيقة، اندريس كان يحبهما كل واحدة بطريقته الخاصة، وهي تعجبه، ايجب ان تسر بهذا الاطراء؟.

فجأة سمعا هديراً اقلق سكون المساء، فعرفت ايف على الفور سيارة بليك، فركضت لملاقاته ونسيت كل اناقتها وتسريحة شعرها ورائحة عطرها الفرنسي الذي طاف حولها.

«ايف، انت تشبهين الأميرات» قال بليك باعجاب وهو يسرع نحوها « اسمحي لي ان اقبل اميرة بهذه الروعة» ضحكت ايف وناولته خدها.

«لمرة واحدة، ساسمح لك».

قبلها بليك بمرحه المعتاد ثم فتح صندوق سيارته واخرج منه صندوق الادوية ودخل الى المستشفى برفقته، فجأة لمحت على الشرفة اندريس الذي يحدق بهما «يا إلهي! ماذا تهيأ له؟» فكرت ايف بارتباك مع انه لم يقل لها شيئاً.

«مساء الخير، د. كريغ» حياه بليك بأدب «اعذر خطأي».

«المهم انك جئت» اجابه اندريس بجفاف «اتمنى فقط ان لا يتكرر هذا مرة ثانية».

ثم اشار بيده نحو كأسين كان قد وضعهما على الطاولة الصغيرة، واضافت ببرودة «تفضلا، سأحضر لنفسي كأساً آخر» ثم تركهما وحدهما ودخل.

«انا آسفة، بليك اخشى اننا لن نستطيع البقاء معك للعشاء فنحن مدعوان للعشاء في القصر».

تناول بليك كأسه ولم يبد عليه الضجر.

«في هذه الحالة، لن اتأخر، على كل انا انتظر مكالمة من سنغافورة، ستتصل بي ليزا لتحدد ساعة وصولها كي ارافقها من المطار».

«بليك، انت لطيف جداً».

«اعلم ذلك» اجابها بمكر «اذاً سنلتقي بعد يوم أو يومين عندما اصطحب ليزا الساحرة».

شرب بليك كأسه جرعة واحدة وقفز الدرج بسرعة وبعد لحظات، كانت سيارته تبتعد بينما جلست ايف تشرب كأسها بهدوء.

«الم تعترضك مشاكل مع قطاع الطرق اثناء غيابي؟» سألها اندريس فجأة.

«ابداً، الحمد لله، لكنني كنت اخشى ظهور البوموه بين لحظة واخرى».

«هذا الرجل المريض بالغيرة» قال بعصبية «يجب ان اتدخل».

«أوه، لا تقلق، انا اخاف فقط من تأثيره على القرويين».

«حسناً، ايف هيا بنا» واتجها نحو السيارة ثم سلكا طريق القصر.

كان اندريس يقود سيارته ويبدو مشغول الفكر، ألا تزال الغيرة تعذبه؟ يجب ان تعود ليزا كي تمحي عن جبينه ملامح الهم هذا.

«بعد يومين ستعود ليزا» قالت له بهدوء.

«نعم، هذا صحيح» اجابها.بدون مبالاة.

فتأملته بدهشة وفضول.

«لقد افتقدتها كثيراً، وانت؟».

لكن الطبيب بدا وكأنه لم يسمعها.

«ألا تصدق؟» اصرت ايف وقررت ان تجبره على الكلام... حتى ولو كلفها ذلك ان تسمعه يعترف بحبه لليزا.

«طالما انك مصرة على معرفة رأيي بليزا، فاعلمي انني اعتبرها صديقة مثالية».

«ولكنك...».

«لقد وصلنا» قاطعها بجفاف وهو يوقف سيارته امام مدخل القصر.

ونظر اليها بحدة.

«كنت اعتقد انك جئت الى دانتنغ من اجل العمل، لا من اتجل التدخل في حياة الاخرين».

ارتعشت ايف وكأنها تلقت صفعة قوية.

«اعذرني... لم اكن اقصد ان اكون فضولية».

اقفل النقاش باقتراب الخادم الذي هب لاستقبالهما.

«دكتور كريغ، السلطان ينتظرك في غرفة مكتبه اما انت آنسة كارول فالسلطانة تنتظرك في جناحها برفقة السيدة دلاسنغام من هنا لو سمحت» قال الخادم وهو ينحني امامها.

فتركت اندريس وتبعت الخادم.

«كم، انا سعيدة برؤيتك من جديد» استقبلتها السلطانة وهي تمد يدها نحوها بحرارة «انا ممتنة لك لاهتمامك

بتلك المسألة الطارئة ليتمكن اندريس من مرافقتي الى كوالا لومبور».

«انا لم افعل سوى واجبي».

«اعتقد انك تعرفين السيدة مينا دلاسنغام؟».

نهضت زوجة الجراح وقبلت ايف بحرارة.

«كانت السلطانة لتوها تخبرني انها مدينة لك».

«أوه، لا تبالغان» اجابتها ايف باحراج.

«انت متواضعة ايف» تدخلت السلطانة مبتسمة «دعيني اشكرك واقدم لك هذه الهدية».

ورغم اعتراضات الفتاة، قدمت لها السلطانة ثوباً من الحرير الازرق مطرز بخيوط ذهبية.

«لقد اسعدنا انك ترتدين زينا الشرقي، ولهذا طلبت ان يعدوا لك هذا الثوب خصيصاً، هيا جربيه، انا بغاية الشوق لرؤيته على جسدك».

كيف تقاوم اكثر؟ فهذا الثوب رائع حقاً، فارتدته وكان بالفعل مناسباً لها.

«انه رائع!» صرخت ايف بحماس وهي تنظر الى نفسها في المرآة.

«انا سعيدة لأنه اعجبك، ايف».

وقادتها السلطانة الى الصالون حيث السلطان والطبيبان ينتظرانهم، ما ان دخلت ايف، حتى انهالت عليها الاطراءات.

«انت رائعة ايف» قال لها السلطان باعجاب.

«انه هدية من زوجتك السلطانة» احابته ايف.

«اتمنى ان لا تنسي البنتوفل التقليدي» تدخل اندريس ضاحكاً.

«لا تقلق اندريس، إلا اذا تحول هذا السارونغ الى لباس بال عندما تدق الساعة الثانية عشرة».

«اسمحي لي ان اهنئك بدوري» قال د. دلاسنغام «يبدو ان دانتنغ تناسبك».

«هذا صحيح، لقد تأقلمت مع عملي، لو لم يكن هناك وجود للبوموه، لكانت سعادتي كاملة».

«البوموه؟» قال السلطان بدهشة «ألا يزال يسبب مشاكل؟ ساعرف كيف امنعه عن ذلك».

- ٧ -

شكرته ايف، وانغمست معهم في نقاش ودود وبدا لها انها تحلم، وكان العشاء لذيذاً ولطيفاً والحديث مسلي، وكانت نظراتها دائماً تقع على اندريس الذي ازداد سحراً بمرحه وخفته، الحمد لله ان ليزا ستعود، وإلا كم من الوقت ستصمد اكثر في اخفاء مشاعرها عنه؟.

وبعد العشاء انتقلوا الى الشرفة لشرب القهوة.

«اشعر بان علاقتك باندريس تحسنت منذ المرة الاخيرة» - همست السلطانة باذنها وهي تأخذها جانباً.

احمر وجه الفتاة واجابتها متلعثمة.

«نعم . . . اعترف انني كنت مخطئة بحقه».

«انا متأكدة انك تعطكين تأثيراً قوياً عليه، انه يتكلم عنك بحماس».

www.elromancia.com

احست الفتاة بالحزن، فهي وحدها تعلم ان هذا الحماس نابع عن مجرد الاعجاب لا اكثر.

«نعم، هذا صحيح، فنحن على علاقة جيدة، لكن لا يمكنك ان تزعمي بانه بحاجة لي، فقلبه مشغول».

«هذا يدهشني، ايف نحن اقرب اصدقائه، ولم يكلمنا عن شيء كهذا».

«انه كتوم».

«هيا، ايف انا متأكدة انه لا يوجد شيء من هذا القبيل».

«لكن عندما يعمل المرء مع شخص لمدة سنوات عديدة تربطه به علاقة قوية جداً» خرجت هذه الكلمات من فمها رغماً عنها.

«اعذريني، لا اريد احراجك» قالت السلطانة وهي تداعب خدها بلطف «اتمنى ان تسامحيني».

«بالطبع! انت طيبة ولطيفة جداً، وانا سعيدة جداً بهذه السهرة الرائعة برفقتك».

«انا ايضاً سعيدة يا عزيزتي، اتمنى ان تزوريني دائماً».

«بالتأكيد» اجابتها ايف مبتسمة.

«اعتقد انه يجب ان نذهب ايف» قال اندريس وهو ينضم اليهما.

«ماذا؟ بهذه السرعة؟» سألته السلطانة «يبدو انك تهرب كي لا تخسر في لعبة البريدج امامي...».

«أوه، زامينا انت تعلمين انني لست لاعباً ماهراً...».

«هذا ما تزعمه، لكن يجب ان تعدني بان تأتي يوماً

لاغلبك امام ايف».

انحنى اندريس مبتسماً ونظر بطرف عينه الى ايف التي احمر وجهها من الخجل، احست بان السلطانة تحاول التقريب بينهما.

ورغم دقات قلبها المتسارعة، قررت ان تبق متحفظة معه، وتمنت ان لا يظن بانها توسلت الى السلطانة كي تقرب بينهما.

عادا الى المستشفى بصمت ثقيل، وعندما توقف اندريس امام مدخل المستشفى لم ينزل من سيارته، ماذا ينتظر؟ تساءلت ايف بقلق ولم تجرؤ على النزول.

«اسبقيني، ايف ساصعد بعد قليل، لا اريد ان افرض وجودي عليك اكثر».

ذهلت ايف بكلامه.

«هذا سخيف، اندريس... ابداً انا لم...».

«لا بالتأكيد» قاطعها بصوت مرتجف «انزلي بسرعة، ارجوك».

نزلت ايف بعد تردد قصير، ماذا يخشى؟ ايخاف ان تتعلق به اكثر؟.

وما ان دخلت واشعلت النور حتى صرخت مرعوبة، انه هنا! عيونه الكبيرة وابتسامته المرعبة... البوموه! وصرخت من جديد وتراجعت... فاصطدمت بالحائط.

«أوه لا! لا!».

فجأة احست بذراعين قويين يضمانها.

«ايف! ماذا حصل لك؟» سألها اندريس بقلق «لا تخافي

انا هنا معك».

رمت ايف نفسها على صدره واجهشت بالبكاء، فداعب شعرها وهو يهمس باذنها بكلمات عذبة الى ان هدأت وتجرأت اخيراً على رفع نظرها، وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت امامها جاكو العجوز، وليس البوموه الساحر.

«جاكو! اهذا انت؟ اعذرني لأنني صرخت... اعتقدت انك البوموه» قالت وهي تبتعد عن اندريس.

«لم اكن اريد اخافتك، جئت لاشكرك انت والطبيب لقد انقذتما حياتي».

«انا سعيد بشفائك، جاكو ولكن الشكر يجب ان يكون لايف فقط، هل تناولت العشاء؟».

«لقد قدمت لي آنيا الطعام، وعلمت منها انكم بحاجة لعامل في الحديقة... انا... اذا كنتم...».

«عد غداً جاكو، سنرتب لاحقاً هذا الامر».

شكره العجوز وخرج فاقفل اندريس الباب وراءه.

«مرة اخرى، انت كنت على حق، ايف» قال لها اندريس مبتسماً.

«انا شخصياً لم اكن اتخيل ان لديه اي امل بالشفاء».

«وانا ايضاً، لكنني اعتقدت انه يجب المحاولة على الأقل».

«تنقصني جرأتك ايف» قال وهو ينظر مباشرة الى عيونها «لقد تعلمت منك اشياء كثيرة بوقت قصير».

بجهد كبير، استطاعت الفتاة ان تبعد نظرها عنه، يجب ان تحافظ على مسافة بينهما حتى عودة ليزا.

«تصبح على خير اندريس» قالت بهدوء، وصعدت الى غرفتها.

في اليوم التالي، كان المطر غزيراً، ولم يأت اي مريض للمراجعة اليوم، حتى جاكو رغم حاجته للعمل لم يغامر بقطع هذه الطريق، وزينه ايضاً لم تأتِ.

اقترح اندريس عليها ان يستغلا الطقس السيء وتساعده في بحثه، فقبلت ايف بحماس على امل ان ينسيها العمل مشكلتها، وبالفعل مع مرور الدقائق، تخلصت ايف من ارتباكها واضطرابها امامه، وفجأة تمنت ان تطول هذه اللحظات الهادئة بينهما، وبعد الغداء كشفا على مريضيهما وعادا لمتابعة عملهما، وبعد ساعتين، بدأت ايف تشعر بثقل في جفونها ولم تستطع منع نفسها من التثاؤب.

«تمددي قليلاً على هذه الصوفا» اقترح اندريس عليها بصوت حنون دافيء.

«ولكن لا يزال امامنا الكثير من...».

«ساهتم بذلك بنفسي» قاطعها بلطف «ارتاحي قليلاً» نهضت وجلست على الصوفا، وما هي إلا لحظات حتى نامت نوماً عميقاً، ولم تستيقظ إلا عندما احست بيد تهز كتفها، انه اندريس.

«استيقظي، اشربي هذا الكوب من الشاي، سيعيد اليك وعيك» لاحظت ايف انه عاد لطبيعته البعيدة الجافة، فنظرت اليه جيداً، لماذا هذا التغير في موقفه؟.

«صديقك على الشرفة، انه لم يتردد في مواجهة المطر كي يأتِ لرؤيتك» اضاف بجفاف.

«من؟ مايكل؟» سألته بدهشة .

«لا، ليس هو. . . ولكن، ساتركككما معاً، اذا احتجت لي فانا في غرفتي».

«انتظر! انا لا ارغب ب. . .».

لكنه غادر الغرفة وتركها، فحملت كوب الشاي وخرجت الى الشرفة.

«بليك! ما الذي جاء بك بمثل هذا الطقس الرديء؟».

«حسناً، انها ليزا. . . فهي لم تتصل بي مساء امس، وعندما اتصلت بها اخبرتني اختها انها سافرت، الديك فكرة متى ستصل؟».

«لا، لم اكن اظن بانها ستأتي قبل ان تتصل بك».

«هذا ما يقلقني، اخشى انني نمت ولم اسمع رنين الهاتف، اتعتقدين انها ستخاطر بالمجيء في مثل هذا الطقس؟»

بنفس اللحظة رن جرس الهاتف، فاسرع بليك وايف معاً نحو الهاتف.

«آلو!» قالت ايف وقلبها يدق بسرعة.

«ايف؟ انا ليزا، اتكلم من المطار».

«مطار سنغافورة؟».

«لا، هنا في كوالا لومبور، ساستقل سيارة اجرة، وسأصل في منتصف الليل، لا اريد ان. . .» وانقطع الخط فجأة.

«ليزا! اجيبي، ليزا» رددت ايف وهي تهز السماعة «يا إلهي، انقطع الخط» ثم نظرت الى بليك متسائلة.

«انها في الطريق، ماذا يمكننا ان نفعل؟».

«لا شيء» اجابها بليك وهو يهز كتفيه بعجز «اعتقد بان السائق ما ان يلاحظ رداءة الطريق، سيترك ليزا في اول القرية، وستتصل هي بنا فنذهب لاصطحابها».

«اتمنى ذلك» اجابته وهي ترمي نفسها على الكنبة.

«هيا، لا تقلقي ليزا ذكية وتعرف ماذا تفعل في الوقت المناسب».

«انت على حق».

«كما وان هذا يرضي الجميع، ساضطر فقط لقطع مسافة كليو متر واحد حتى القرية، وستكون هي سعيدة بانهاء رحلتها مع الصيدلي الوحيد في المنطقة كلها» اضاف بابتسامة ماكرة «هيا، ضعي لنا اغنية جميلة».

«ستكون سعيدة بالتأكيد» ونهضت ووضعت كاسيت واخفضت الصوت، ثم غرقت ايف في افكارها رغم قلقها على ليزا، وتمنت ان لا يصيبها مكروه في هذه العاصفة! وشردت مع كلمات الأغنية العاطفية الهادئة، وتأثرت كثيراً وكأن هذه الكلمات تعبر عن اعماق مشاعرها. انها مستعدة لكل شيء كي تهرب من دانتنغ كي لا تواجه نظرات اندريس الحادة اللامبالية. . . وخاصة كي لا تكون موجودة اثناء لقائه بليزا، لأنها تغار من هذه السعادة التي ليست من حقها. . .

احست باليأس القاتل، فأخفت وجهها بيديها كي توقف دموعها. وفجأة احست بيد تربت على كتفها.

«ما بك، ايف؟» سألها بليك بقلق.

«يبدو ان هذه الاغنية اثرت بي» قالت وهي تمسح دموعها.

«هيا، ايف صحيح اني لست جدياً، لكنني افهم تماماً عندما يكون احد حزيناً، قولي لي بماذا يمكنني ان اساعدك؟ اترغبين بالكلام؟».

«لا...».

«اتعلمان ان خط الهاتف مقطوع؟» رن فجأة خلفهما صوت حاد.

«يا إلهي! ليزا!» صرخت ايف وهي تنهض بسرعة «كيف سيمكنها الاتصال بنا؟».

«لا بد انها ستنتظر نهاية العاصفة» اجاب اندريس بجفاف، ثم عاد الى غرفته بسرعة.

ازداد تساقط المطر وازداد توتر ايف امام مزاج اندريس السيء، اعدت آنيا المائدة، فأسرع بليك واخذ مكانه.

«يجب ان تنادي الطبيب، وإلا سيبقى بدون عشاء».

«نعم، انت محق» اجابته ايف مبتسمة.

يبدو ان موقف الطبيب جرح مشاعر بليك ايضاً، عندما طرقت باب غرفته، كان قلبها يدق بسرعة.

«العشاء جاهز، هل انت بخير؟».

«نعم، لا تقلقي من اجلي» اجابها بصوت ضعيف، ولاحظت الفتاة اليأس في نظراته.

رغبت في ان تكلمه، لكن لم تتمكن اية كلمة من عبور شفتيها، وظلت واقفة مكانها.

«سآتي حالاً، اذهبي ايتها الفتاة الصغيرة» لكن ايف لم

تتحرك.

«احب ان اسمعك تناديني دائماً بالفتاة الصغيرة».

نهض اندريس واقترب منها وضمها اليه برغبة قوية والتقت شفاههما في قبلة حارة.

فجأة سمعا طرقاً اعادهما الى الواقع، ايف كانت مشتعلة الوجه وتشعر بالخجل من استسلامها الغريب، فابتعدت عنه بسرعة.

«ما هذا؟» سألته بقلق دون ان تجرؤ على النظر اليه.

«دكتور! دكتور!» عاد النداء من جديد.

«يا إلهي، حالة طارئة».

بلحظة واحدة نسيا كل شيء ونزلا السلم بسرعة، وعلى الشرفة كان بليك وآنيا يتكلمان مع قرويين مبللين بالماء والوحول.

«تعالوا بسرعة» قال احدهما «خرجت سيارة عن الطريق».

«اهناك جرحى؟» سأله اندريس.

«لست ادري، السيارة سقطت في البحيرة، حاولنا الاتصال بكم لكن الخط مقطوع».

«الدينا حبال متينة؟» سأل اندريس دون ان يضيع مزيداً من الوقت.

«نعم، نعم» اجابته آنيا وهي تسرع الى المطبخ.

عادت آنيا بعد دقيقة واحدة، فتناول اندريس لفة الحبال.

«هيا بنا» قال اندريس يأمر الرجال.

«انتظروا، سآتي معكم» قال بليك «لدي مصابيح قوية في سيارتي».

«وأنا ايضاً سأرافقكم» قالت ايف وهي تناول الطبيب حقيبة الطوارىء.

«لا ابقي هنا، واستعدي لاستقبال بعض الجرحى، ولكن لمن هي تلك السيارة؟» سأل اندريس احد القرويين.

«انها سيارة تاكسي من كوالا لومبور».

كان وقع جوابه كالصاعقة. تاكسي! قادم من العاصمة! ولكن... لم تتمكن ايف من نقل شكوكها لهم لانهم كانوا قد اسرعوا لانقاذ... ليزا.

«يا إلهي! مستحيل! ليزا لا!» صرخت ورمت نفسها على الكرسي.

«هيا آنسة كارول، لا تفقدي الامل» واستها آنيا «ساعد الطعام، لا بد انهم سيكونون جائعين».

سذاجة آنيا زادت من توترها، يجب التصرف، وتزاحمت الافكار في رأس الفتاة.

فجأة تجمد الدم في عروقها عندما سمعت طرقات على الباب، هم؟ للأسف، هذا ليس سوى العجوز جاكو.

«سمعت ان هناك مصاعب، جئت للمساعدة».

«أوه جاكو! هذا لطف منك!» صرخت ايف وقد تأثرت بحمية الرجل وشهامته «لقد ذهب الجميع، انت مبتل، آنيا ستقدم لك ملابس جافة وبعض الطعام، ابق معنا قد نحتاج اليك».

تبع جاكو آنيا وعاد بعد قليل وقد بدل ملابسه.

جلس الجميع ينتظرون بقلق عودة الاخرين، كان جاكو اول من لمح انوار المصابيح الكهربائية، فصرخ من الفرح واسرع لملاقاتهم دون ان يهتم بالمطر، وكذلك فعلت آنيا وايف.

تقدم اندريس يتبعه بليك يحمل امرأة ضعيفة بين ذراعيه.

«ليزا؟» صرخت ايف بصوت مخنوق.

وضع اندريس يديه على كتفها بلطف وضمها اليه بحنان.

«انها بخير» همس باذنها.

لشدة فرحها، قفزت ايف على عنقه، ولكن نداء الواجب جعلها تبتعد عنه بسرعة.

«ماذا يمكنني ان افعل؟».

«ساعدينا في وضعها على سرير دافىء» اجابها اندريس بمرح.

بعد ان نقلوا المصابة الى سريرها بدلت ايف ملابسها وغطتها جيداً، ثم نظفت جرح جبينها وذراعها بمساعدة اندريس، رغم فقدانها للوعي.

«الم يكن هناك آخرون في السيارة؟».

«بلى السائق، انه بخير، وفضل البقاء في القرية».

«وليزا؟».

«ستستعيد وعيها بسرعة، وجروحها ليست خطيرة، اطمئني».

انضم اليهما بليك بهذه اللحظة، وكان العداء بين

www.elromancia.com

الرجلين قد اختفى، ودهشت ايف عندما رأيت الطبيب يبتسم له بمحبة عندما رآه ينحني فوق ليزا ويتلمس وجهها بحنان.

«الحمد لله، ايف لقد وصلنا في الوقت المناسب... بعد ساعة فقط كانت السيارة ستغرق في المياه» قال بليك وسالت الدموع على وجهه، لم يفكر باخفائها، بل امسك يد ليزا الشاحبة واخذ يقبلها بحرارة.

فنظرت بقلق نحو اندريس، فرأته يتأمل المشهد بانفعال ظاهر، فجأة امسك يد ليزا الأخرى وجس نبضها.

«انها بخير، بليك يجب ان نتركها تنام».

«سابقى بجانبها، اذا لم يكن لديك مانع» قال بليك باصرار.

«ولكن ألا يجب ان تأكل أو تشرب شيئاً؟» سألته ايف.

«لا، ليس قبل ان تفتح ليزا عينيها».

همت ايف بالالحاح عندما احست فجأة باندريس يضمها اليه ويخرجها من الغرفة.

«الافضل ألا تزعجيهما» همس باذنها «بليك يعرف تماماً ماذا يفعل، كما وانني اريد ان اكلمك ايف».

تفاجأت ايف بردة فعله ولطفه ورقة نظراته، فتبعته الى غرفة الجلوس، حيث كانت آنيا قد اعدت لهم القهوة.

«يا له من رجل، بليك هذا» قال اندريس بهدوء «ألا ترين ذلك؟».

ارتعشت ايف وفاجأها سؤاله.

«نعم، انه طيب» اجابته ايف وهي تنظر في عيونه.

كأنه كان يدفعها لقول شيء، ايريدها ان تعترف بحبها للصيدلي؟ بالتأكيد لا. فقد اكتشفت اخيراً انه يبادل ليزا نفس الحب الذي تكنه له.

«اتحبينه كثيراً؟» الح اندريس.

«انه شاب لطيف، سبق ان قلت لك ذلك».

«لكنك رأيته مع ليزا...».

«نعم، وانا سعيدة لاجلهما...» وقطعت كلامها فجأة ونظرت اليه بحدة «دعني، ما هذه الاسئلة؟» واتجهت نحو الباب هرباً من نظراته.

لكن اندريس امسكها واجبرها على النظر اليه.

«اريد ان اعرف الآن ماذا يمثل بالنسبة لك» الح اندريس مهدداً.

«لا شيء، اؤكد لك» اعترفت وانهمرت دموعها بسرعة.

«اذاً ما معنى هذه التمثيليات التي تلعبينها معي؟ لماذا تصرين على ابعادي عنك؟ هل اثير اشمئزازك الى هذا الحد؟».

«أوه لا، اندريس!» صرخت بيأس «بل على العكس».

«حسناً، اشرحي لي... لماذا هذه اللعبة الغبية؟ اذا كنت تعتقدين انني لم افهم خطتك مع مايكل هذا! كنت تريدين ان تبعديني عنك، اليس كذلك؟».

«بشكل ما، انا...».

«تكلمي بصراحة!» صرخ اندريس غاضباً.

اوشكت ايف على الانهيار، بعد هذا النهار الطويل واحداثه المأساوية، لم تعد تملك الجرأة على الصمت

اكثر.

«لم اكن ارغب بان اعترف لك بانني... احبك» قالت له وهي تمسح دموعها.

«لماذا اذاً هربت مني بهذه الظروف؟» سألها بصوت هادىء دافىء.

«لأنني لم اكن اتحمل فكرة ان اجرح من جديد».

«تجرحين؟ وكيف يمكن ان يحصل ذلك؟ منذ ان اتيت الى هنا، وانا لا افكر إلا بك، كم من مرة قاومت رغبة قوية في دفع باب غرفتك والتوسل اليك؟ لكنك كنت تخلقين مسافة بيننا فلم «اجرؤ، كنت اشعر بان سبباً غريباً يجبرك على تجنبي ، واليوم انا أسألك، وأتوسل اليك كي تخبريني ما هو هذا السبب».

«لأنني كنت اعتقد انك مغرم بليزا!».

«ايتها الغبية!» وضمها اليه بقوة «انا منذ مدة طويلة اعلم انها مغرمة ببليك، وكنت دائماً اشك به واعتبره يتلاعب بعواطفها، حتى هذا المساء. عندما اكتشفت انه صادق بحبها وانه قادر على اسعادها، اذاً ايوجد سبب آخر لتهربي مني؟».

«لا، كل ما ارغب به ان ابق بين ذراعيك».

فرفع وجهها نحوه واجبرها على النظر اليه، وقبل شفتيها مرة، مرتين عشر مرات...

«غداً، سنصطحب الطفلة ميسرا الى اهلها، وسنستغل الفرصة ونذهب الى جاهم لنشتري خاتم الخطوبة لهذه اليد الجميلة» اضاف وهو يقبل يدها.

«مسكينه ميسرا! انا اكيدة انها ستتساءل لماذا الطبيب والممرضة سعيدان جداً».

ضحكت واندريس اطبق فمه من جديد على فمها بقبلة مليئة بالوعود.

www.elromancia.com